بسم الله الرّحمن الرحيم

Original not to be removed

عدد خاص

December 1998. Issue No. 191

العدد ١٩١، ديسمبر ١٩٩٨م، شعبان ١٤١٩ هـ

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

الشعب يشعل شمعة خامسة، فيما تستعد قطر لحكم دستوري

ماذا يعني ان تهرع وسائل الاعلام الخليجية لمباركة الاعلان القطري عن عزم تلك الدولة على اعداد دستور دائم للبلاد ينص على برلمان منتخب؟ الا يدل ذلك على تعطش لشيء من الاصلاح السياسي يوفر اجواء مناسبة للمشاركة الشعبية والتعددية؟ ففيما عدا وسائل الاعلام البحرينية لم يكن هناك سوى التعبير عن الرضى والثناء على هذا القرار الذي اعتبر ثورة على حالة الجمود القاتل التي خيمت على المنطقة منذ عقود. لقد جاء القرار القطري على لسان الامير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الذي خاطب مجلس الشورى قائلا انه يعتزم تشكيل لجنة من مؤهلين واكفاء لوضع مسودة دستور دائم للبلاد ينص على انتخاب برلمان تشارك فيه المرأة والرجل على حد السواء. في منطقة لم يسمح للمرأة في بعض دولها بسياقة السيارة اعتبر ذلك التصريح بمثابة الخروج على المألوف ونسف الاسس التي تستند اليها المقولات الرافضة للحرية والديمقراطية. لقد كانت عملية الاصلاح السياسي طويلة وشاقة ومضنية، كما اثبتتها التجربة البحرينية التي تعتبر اكبر تجربة في المنطقة منذ زمن طويل. فعلى مدى اربع سنوات كاملة خاض شعب البحرين معارك سياسية ضارية ضد عائلة آل خليفة لحملها على اعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من ٢٣ عاما، وما يزال ذلك الشعب يعاني اشد انواع الاضطهاد والقمع لان رئيس الوزراء يرفض العمل بالدستور ويصر على الاستمرار في الحكم وفق احكام الطوارئ المفروضة على البلاد منذ ربع قرن تقريبا.

اربعة اعوام مضت على اندلاع الانتفاضة الشعبية المباركة، والوضع ما يزال يراوح مكانه: فعلى جهة يقف الشعب ومعه احرار العالم وعشاق الحرية في كل مكان يطالبون باصلاح سياسي يعتمد مبدأ العودة الى الدستور لانه الوثيقة الوحيدة التي التزم بها آل خليفة تجاه شعب البحرين، وهو الذي وفر للامير شرعية حكمه، وبدونها لا تمتلك العائلة الخليفية شرعية البقاء الا بقدر ما توفره لها سياسات القمع والظلم والاضطهاد. وعلى الجهة الاخرى يقف رئيس الوزراء ومعه جهاز القمع الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون لمواجهة احرار البحرين بكل قسوة ووحشية. انه مشهد تكرر على مدى ثمانية واربعين شهرا سقط خلالها ما يقرب الاربعين شهيدا، واعتقل الاف المواطنين وشرد المئات منهم. وفي المقابل فقد تمت تعرية النظام بشكل لم يحدث له مثيل في تاريخ العائلة الخليفية، حيث اصبحت في نظر العالم واحدة من اشد الانظمة قمعا وارهابا واستبدادا. وصدرت خلال السنوات الاربع من عمر الانتفاضة المباركة التقاريرالدولية تباعا، وكل واحد منها يفوق الآخر في دقته وشموليته وفضحه للنظام القمعي الذي يحكم البلاد بالحديد والنار. وبعد هذه الفترة العصيبة من المواجهات بين ابناء البحرين وقوات التعذيب الخليفية اصبح المشهد مستقطبا بحيث لم يعد للنظام من وجود الا من خلال الاستعمال المكثف لقوات الشغب الاجنبية وعناصر جهاز القمع الفتاكة. اما المواطنون فهم يعيشون منتظرين ساعة الفرج المتمثل بحدوث التغيير المطلوب الذي بدونه لن تتوقف حركتهم ولن يسمحوا باي تطبيع مع النظام. ويدرك المراقبون ان هناك رفضا مطلقا لنمط الحكم الذي يفرضه رئيس الوزراء على البلاد. ويتجلى هذا الرفض من خلال الفعاليات التي تحدث بين الحين والآخر، خصوصا عندما يقرر المواطنون اطفاء الانوار، فلا تبقى منطقة من مناطق الانتفاضة الى ويخيم الظلام عليها.

ان هناك الآن ادراكا بان آل خليفة لا يعترفون بحق ابناء البلاد بالعيش الكريم، بل يمارسون ابشع انواع التنكيل لحرمانهم من الامن والاستقرار.

التتمة ص ١٢

○ كان الاحتجاج العام الذي قام به المواطنون في العاشر من نوفمبر الماضي عملا مشهودا حيث عم الظلام ارجاء البلاد وتعددت اشكال وسائل التعبير عن الغضب الشعبي. وكان المواطنون قد قرروا احياء ذلك اليوم بمناسبة اربعينية الاستاذ محمد الصياح الذي توفي نتيجة اصابته بالسرطان عندما كان مسجونا، واعلان التضامن مع المعتقلين خصوصا الشيخ الجمري ورفض سياسات التشويش الحكومية على المطالب العادلة. وامتثل المواطنون لدعوة الاحتجاج بشكل كامل حيث اطفئت الانوار منذ حلول الساعة الثامنة مساء فاصبحت البلاد في ظلام دامس. وقام مواطنون في مناطق متعددة باشعال النار في اطارات السيارات للتعبير عن الغضب والاحتجاج، في الوقت الذي انتشرت فيه الشعارات على الحيطان في مناطق كثيرة. وسمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز كذلك.

حدث ذلك في الوقت الذي كان في البلاد عدد كبير من المواطنين الخليجيين الذين قدموا الى البلاد لمتابعة دورة الخليج الرابعة عشرة لكرة القدم. وكان بعض هؤلاء قد تعرض لاعتداءات وحشية من قوات الشغب الاجنبية في الملاعب عندما عبروا عن فرحتهم بفوز فرقهم. وكتبت جريدة «الرياضي» السعودية في ١٠ نوفمبر تعليقات على ما حدث للمشجعين السعوديين من ضرب على ايدي قوات الامن البحرينية، واستنكروا ذلك بقوة. وتعرض بعض الكويتيين لاهانات شديدة عندما رفعوا صور الاسرى الكويتيين الذين تحتجزهم العراق. وكان المرتزقة يعتقدون انهم يتحدثون عن الاسرى البحرينيين في الزنزانات الخليفية. وخيم الحزن على المواطنين عندما خسر الفريق الوطني خسارة فادحة في مبارياته، وعزا الكثيرون تلك الخسارة الى فشل السياسات الحكومية في مجال التنمية البشرية، وتركيزها بشكل اساسي على تكديس الاسلحة وادوات التعذيب وبناء السجون والمعتقلات والانفاق على الدعاية الفارغة. ورجع الخليجيون الى بلدانهم وهم يحملون معهم صورة مغايرة تماما لما علق في تصوراتهم عن البحرين وآل خليفة.

○ اصدرت محكمة امن الدولة السيئة الصيت احكاما جائرة بالسجن على بعض المجموعات المعتقلة. فقد حكم على ثلاثة من مجموعة ال ١٦ بالسجن المؤبد، وعلى ستة بالسجن عشرة اعوام . وحكم على خمسة مواطنين من مجموعة اخرى في ٢١ نوفمبر بالسجن خمسة اعوام. واكدت العائلة الخليفية بتلك الاحكام عدم احترامها للرأي العام الدولي الذي يرفض محكمة امن الدولة جملة وتفصيلا ويعتبرها محكمة غير قانونية لان اجراءاتها تتناقض مع القوانين والمعايير الدولية للمحاكمة العادلة. وكانت جمعية المحامين البريطانيين قد اصدرت في ٢٨ اكتوبر الماضي تقريرا مهما ينتقد محكمة امن الدولة ويطالب حكومة البحرين بتطويرها لتنسجم مع المعايير الدولية. وبدلا من الامتثال للمنطق السوي كرر آل خليفة رفضهم لاي اصلاح قضائي او سياسي واصروا على تحدي الرأي العام.

○ شنت قوات جهاز التعذيب مدعومة بقوات الشغب الاجنبية عدوانا واسعا على منطقتي الديه والنبيه صالح والدراز، واعتقلت عددا كبيرا من المواطنين رجالا ونساء. واستعملت في العدوان شتى اساليب الارهاب الحكومية ومن ذلك تكسير المنازل وهدم سقوفها وحفر ارضياتها وتدمير محتوياتها مثل اجهزة التلفزيون والثلاجات واجهزة الكومبيوتر. وجاءت هذه الاستباحة عندما كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق لانجاح مشروع الاحتجاج الشعبي العام في العاشر من نوفمبر. وتبع ذلك اعتداء على السجينات باعتقال اكثر من خمس فتيات من بينهن امراة كانت في مرحلة النفاس بعد وضعها مولودا جديدا. وسحبت المرأة من على فراش المرض وتعرضت هي وبقية الرهائن لتعذيب رهيب على ايدي الجلادين عادل فليفل وخالد الوزان. وبعد بضعة ايام على اعتقالهن امر رئيس الوزراء بسبي ثلاث منهن امام القصور الخليفية في الرفاع، وادى ذلك الى تصاعد الغضب الشعبي ضد هذا الارهاب الخليفي الذي لم يسبق له مثيل.

○ كررت الحكومة البريطانية اهتمامها بالانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان في البحرين وذلك في اجابات على اسئلة قدمت لها من اللورد ايفبوري. وقالت انها تتابع مع السلطات البحرينية مسألة التحقيق في ظروف وفاة الشهيد نوح آل نوح. وكان آخر مرة طرح فيها هذا الموضوع بين السفير البريطاني ووزير الداخلية البحريني في الثالث من نوفمبر الماضي. ووعدت وزارة الخارجية بانها سوف تستمر في الاستفسار عن تطور التحقيق حتى يكتمل.

الى ذلك يستعد المواطنون في هذه الايام لاحياء الذكرى الرابعة لانطلاقة الانتفاضة الشعبية في ديسمبر ١٩٩٤. ويتوقع استمرار مشروع المقاومة المدنية خلال هذه المناسبة التي تبلغ ذروتها في عيد الشهداء مساء السادس عشر من ديسمبر، وهو اليوم نفسه الذي يعتبره آل خليفة عيدا لجلوس الامير على كرسي الحكم.

ندوة لندن تدين محكمة أمن الدولة وتطالب بموقف أوروبي رافض لها

عقدت في ٢٨ اكتوبر الماضي بمبنى البرلمان البريطاني ندوة مهمة حضرها لفيف من المهتمين بشؤون البحرين. وجاء انعقاد الندوة بدعوة من لجنة حقوق الانسان بجمعية المحامين البريطانية بالاشتراك مع اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان وذلك للاعلان عن صدور تقرير مهم صادر عن المنظمتين حول محكمة امن الدولة البحرينية. والتقرير يقع في ٢٥ صفحة ويسلط الاضواء على اجراءات المحاكمة ومنافاتها لقواعد المحاكمة العادلة حسب المعايير الدولية. وحظيت الندوة باهتمام متميز حيث غصت قاعة «موسى» بمبنى البرلمان البريطاني بالحاضرين من مختلف المؤسسات. فقد كان هناك اعضاء آخرون من مجلس اللوردات البريطاني وممثلون عن المنظمات الحقوقية مثل منظمة العفو الدولية، ومسؤولون بسفارات عربية واجنبية، وصحافيون من وكالات انباء دولية مثل رويترز، ومراسلون من اذاعات مثل هيئة الاذاعة البريطانية. كما حضر مسؤولون من وزارة الخارجية البريطانية. واتسم النقاش بقدر كبير من الموضوعية والانفتاح والجدية. وبثت وكالة انباء رويتر خبر التقرير حال صدوره ونشر في الصفحة الاولى من جريدة «القدس العربي» اللندنية صباح اليوم. وتحدث في الندوة كل من اللورد ايفبوري، نائب رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان، والسيد مارك موللر، نائب رئيس لجنة حقوق الانسان بجمعية المحامين البريطانية، والسيد صباح المختار، رئيس اتحاد المحامين العرب في بريطانيا، والدكتورة هاذر كيجان، استاذة العلاقات الدولية بجامعة ويستمنستر.

استهل اللورد ايفبوري الندوة بكلمة مطولة جاء فيها ما يلي: «ان هذه الندوة مساهمة منا في «اسبوع البحرين» الذي نظمته الحكومة. واود القول بان الانفتاح التجاري يتطلب انفتاحا سياسيا في الداخل. وفي هذه الامسية سنركز نقاشنا حول محكمة امن الدولة التي تعرضت للانتقاد من قبل جهات عديدة مثل وزارة الخارجية الاميركية في تقريرها السنوي حول حقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية ومنظمة هيومن رايس ووج الاميركية وكلها قالت ان المحكمة غير عادلة. والتقرير الذي بين ايدينا يتعرض لاجراءات المحكمة والارضية القانونية التي تقف عليها بالنقد مؤكدا تناقضها مع المعايير الدولية للمحاكمات العادلة. وقد بدأت ازمة حقوق الانسان في البحرين في ديسمبر ١٩٩٤ عندما طالب المواطنون باعادة العمل بدستور البلاد الذي علقه الامير في ١٩٧٥ بعد رفض اعضاء المجلس الوطني قانون امن الدولة. وقد حل الامير البرلمان على ضوء ذلك وحكمت البلاد منذ ذلك الوقت وفق مراسيم اميرية. ان شعب البحرين اليوم يطالب بحريته وقد وقع عريضة شعبية في ١٩٩٤، وتظاهرت الجماهير في الشوارع بزعامة الشيخ الجمري المعتقل منذ ٣٣ شهرا. وحسب آخر تقرير للجنة الدولية للصليب الاحمر فقد قامت المنظمة ب ٣٣ زيارة في ١٩٩٧ والتقت ٢١١١ معتقلا سياسيا، وبعض هؤلاء حكم عليهم في محكمة امن الدولة، وكثير منهم اطفال ضربوا امام اعين والديهم. فمثلا تعرض طفلان من منطقة الدراز الاسبوع الماضي عمر كل منهما ١٢ عاما الى الضرب المبرح اما اعين والديهما قبل اعتقالهما. وهناك من بين المعتقلين اطفال لا تتجاوز اعمارهم السابعة. ويتم توقيف المعتقلين في زنزانات انفرادية لمدد طويلة، وقد توفي بعضهم نتيجة سوء المعاملة. فالشاب نوح خليل عبد الله آل نوح، اعتقل في ٧/١٩ وسلمت جثته في ٧/٢١ ودفن بجانب طفل آخر هو سعيد الاسكافي. وجانب آخر من المشكلة ان رئيس جهاز الامن كان حتى وقت قريب ايان هندرسون. ونأمل ان يطبق عليه القانون اذا جاء الى بريطانيا. ونعلم ان توماس برايان حل محل هندرسون مؤخرا. وقد سألت وزير الدفاع، جورج روبرتسون، ما اذا كان بالامكان اعتبار من يمارس هذه المهنة مخالفا لقوانيننا وبالتالي يمكن اعتقاله. وسوف يقوم بزيارة الى البحرين قريبا ونطالبه بالالتزام بقرار البرلمان الاوروبي في سبتمبر ١٩٩٧ بحظر بيع السلاح الى البحرين حتى تعيد العمل بالدستور، وكذلك بالالتزام بالميثاق الاوروبي الذي يمنع تصدير السلاح اذا كان سيستخدم للقمع الداخلي. ومنذ مجيء العمال الى الحكم تم تصدير اسلحة عديدة الى البحرين (وذكر امثلة منها). وقد تضخم عدد قوات الشرطة الى ٣٠ الفا منهم مرتزقة وبعضهم من سوريا ويحصلون على جوازات سفر بحرينية في محاولة جادة لتغيير التركيبة الديمغرافية للبلاد. واود ان اضيف ان وزير الداخلية عين حاميا بريطانيا كمستشار له وهو ديفيد جامب. وقد كتبت له رسالة حول سبب اعادة اعتقال خمسة بحرينيين بعد ثلاثة اسابيع فقط من الافراج عنهم بعد ان قضوا اكثر من ثلاث سنوات في السجن، ولما لم يجبني كتبت رسالة الى الوزير ديريك فاتشيت الذي رد علي قائلا ان من غير المناسب مراسلة ديفيد جامب. ان التغيير في البحرين يحتاج الى ضغط من اصدقاء الحكومة مثل بريطانيا. وكان الوزير روبين كوك قد اقترح على السلطات البحرينية الدخول في حوار مع لجنة العريضة ونحتاج الى ضغط حقيقي لتحقيق ذلك، لان الضغط من وراء الستار يبدو غير مجد. ان التقرير الذي بين ايدينا يعالج محكمة امن الدولة. وبامكان حكومة البحرين الاخذ بالمقترحات المتضمنة فيه او تجاهلها، لكنني اتمنى ان يكون التقرير مقدمة لتغيير حقيقي ودافعا له.

وتحدث بعده السيد مارك موللر قائلا: «لقد اصبحت لجنة حقوق الانسان بجمعية المحامين البريطانية منذ اربع سنوات قلقة ازاء ما يجري في البحرين. . وكان قلقنا حول حقوق الانسان في المنطقة قد بدأ بعد حرب الخليج، ولاننا معنيون بالقوانين الدولية فقد اصبحنا مهتمين بمحكمة امن الدولة البحرينية بشكل خاص. ورأينا فيها انها ادة لقمع تطلعات شعب البحرين ورمز لانتهاك حقوق الانسان. والرغم من ان التقرير الذي بين ايدينا يقدم نبذة عن الوضع الداخلي في البحرين فانه يناقش محكمة امن الدولة واجراءاتها مقارنة بقوانين البحرين اولا والقوانين الدولية ثانيا. ورأينا ان المحكمة لا تتناسب مع القوانين الدولية، وان تشكيلها يثير الشكوك حيث جاءت بعد حل الدستور والبرلمان. كما ان اجراءاتها محل تساؤل كذلك. وتبدأ المخالفات القانونية من مرحلة الاعتقال حتى صدور الحكم. فالمتهمون يتعرضون للاعتقال التعسفي غير القانوني ويتعرضون للتعذيب ثم يقدمون للمحاكمة بدون ان يسمح لهم بالاتصال بمحام خلال الاعتقال، ولا يسمح لهم باحضار شهود وقت المحاكمة. وهناك ادلة متواترة على ممارسة التعذيب بحق المعتقلين. ان هذا الانتهاك للقوانين يعني انتهاكا صارخا للعدالة، والتقرير الذي هو وثيقة قانونية يؤكد ذلك. فالمحاكمات تجرى بدون ان يسمح لمراقبين قانونيين او صحافيين بحضورها. اننا نطالب حكومة البحرين بالاعتراف بان حركة العالم اليوم تتجه نحو المزيد من الديمقراطية واتخاذ ما يلزم من خطوات لتحقيق الديمقراطية في تلك البلاد. ويحتوي التقرير في نهايته على مقترحات لتطوير الديمقراطية والوضع السياسي. واتمنى ان تقرأوا هذه الوثيقة وتطرحوها بقوة من خلال السفارات والمنظمات وغيرها.

اللورد ايفبوري: ثمة نقطة اخرى تؤكد عدم عدالة المحكمة وهي ان اغلب قضاتها من آل خليفة الذين هم الخصم والحكم في الوقت نفسه.

وتحدث بعد ذلك السيد صباح المختار وقال: «اود القول بان انتهاكات حقوق الانسان في البحرين ليس لها مثيل في المنطقة خصوصا في ما يتعلق بابعاد المواطنين. فليس هناك دولة اخرى تمارس ذلك. اما بقية الانتهاكات فهي تشبه ما يجري في دول الجوار. التقرير يتعاطى مع القضية باسلوب علمي ومنطقي، واود ان اقارن البحرين مع الدول الاخرى فاقول انها دولة قبلية ونغطية وتحكم ن قبل امير ولديها انظمة قضائية خاطئة. وما يزيد الطين بلة ان الحكومة لا تلتزم حتى بهذه القوانين الخاطئة. فعندما يقدم المتهم الى الشرطة فانه يتعرض للتعذيب ولكم ان تتصورا ما يحدث له عندما يقدم الى شرطة التحقيق على انه يهدد الامن القومي. ان محاكم امن الدولة موجودة في بعض البلدان، وقد بدأت السلطة الفلسطينية بعد الاتفاق الاخير في قمع الصحافيين وغيرهم. فكيف يمكن علاج المشكلة في البحرين؟ اقترح ان يمنع تصدير السلاح الى البحرين حتى تعيد العمل بالدستور وينتخب المجلس الوطني. ولكن اضيف ان شرطة البحرين لا تحتاج الى اسلحة كثيرة لممارسة التعذيب. كما ان الضغط الاقتصادي على الحكومة من شأنه ان يجبر الحكومة على التوقف عن ممارسة التعذيب. ان قضية البحرين متميزة واؤكد ان التقرير متوازن ويفيد الوضع جيدا.

وتحدثت الدكتورة هاذر كيجان قائلة: «اود التحدث عن الوضع بنطاقه الواسع في الشرق الاوسط. فالمنطقة ليست متجانسة من حيث الاعراف والانظمة. وكثيرا ما تطرح تلك المفارقات لتبرير تغييب الديمقراطية. واود ان اتحدث لاحقا عن موضوع المواطنة. كما اطرح افكاري عبر نقاط محددة كالتالي:

١ - الاستعمار كان له انعكاس سيء في المنطقة ربط كل شيء حتى لو كان جيدا بالاستعمار. والديمقراطية واحدة من تلك الامور.

٢ - الحرب الباردة لم تؤثر ايجابيا في المنطقة. فقد اصبح هناك انظمة اوتوقراطية مدعومة من الغرب لمواجهة الشيوعية.

٣ - هناك مشكلة الحداثة في مجتمعات ليس لديها كيان سكاني قادر على تنفيذ برامج التنمية.

٤ - يرى البعض ان الديمقراطية يجب ان تحظى بقبول لدى القاعدة الشعبية العريضة لكي تنجح.

٥ - ان الاعتماد على العمالة المهاجرة من العوامل التي تشجع على تغييب الديمقراطية. فقد ادى ذلك الى قيام هيكلية اقتصادية - اجتماعية غير قادرة على استيعاب مفاهيم مثل النقابات العمالية والديمقراطية خصوصا مع ازدياد الاعتماد على العمالة الوافدة.

٦ – ان تعدد النظرة في الاطار الاسلامي الى مفاهيم الديمقراطية وتداعي موقع الفرد في الاطار المجتمعي ساهم في اضعاف التوجه نحو الديمقراطية. فهناك من يقول انه ليس هناك حقوق انسان لان الاسلام جاء بالقوانين وحددها ولم يتطرق الى حقوق الانسان.

٧ – طرح عدد من الناس ان هناك نسقا ثقافيا يكرس مفهوم حب الحاكم القوي، وهو مفهوم يتناقض مع مفاهيم التعددية.

٨ – ان الحركة السكانية وسرعة التغير في شكل العمالة جعل مهمة التحول نحو الديمقراطية صعبة.

وبخصوص المواطنة فقد كان هذا الموضوع محل نقاش منذ نهاية الحرب الباردة. وفي الشرق الاوسط هناك حقوق اجتماعية ومادية ولكن بدون حقوق سياسية. فاذا اصبح مفهوم المواطنة ينطوي على الحق في المشاركة السياسية والتجمع والحرية فان المواطنة تصبح ذات معنى انساني مناسب.

وبعد ذلك فتح باب النقاش، ورد اللورد نظير احمد معبرا عن دعمه لقضية شعب البحرين واضاف قائلا: «يجب عدم اقحام الاسلام في النقاش لان حكومات الشرق الاوسط تستغل ذلك لتحقيق مآرب الحكام. اود ان لا يسود الفهم بان الاسلام هو الذي يقمع الناس وينتهك حقوقهم».

اللورد ايفبوري: شكرا لك لانك تؤكد ان الاسلام لا يقر محكمة امن الدولة في البحرين. واوافقك على ذلك وهناك في الغرب نظرة خاطئة وهي ان الثورة الفرنسية هي التي اسست مفاهيم حقوق الانسان بينما الاسلام اكد على تلك الحقوق قبل ذلك.

وطرح سؤال يقول: في ضوء اعتقال بينوشيه هل تعتقدون ان اشخاصا مثل هندرسون وتوماس برايان وديفيد جامب الذين ارتبطوا بجهاز التعذيب في البحرين سوف يعتقلون لو جاؤوا الى بريطانيا:

مارك موللر: ليس هناك شك في ان المادة ١٣٤ من القانون البريطاني تؤكد على اعتقال من يمارس التعذيب. وهندرسون هو الذي انشأ نظام التعذيب منذ ١٩٦٦، وهناك ارضية مناسبة لمثل هذاالاجراء.

وطرح اللورد ايفبوري سؤالا يقول: قد يتذرع المعذبون بان ممارستهم التعذيب انما جاءت تحت ضغط من المسؤولين وبالتالي فهم ليسوا مسؤولين عن ذلك. فهل ان مباديء محكمة نورمبرغ (التي شكلت بعد الحرب العالمية الثانية لمحاكمة النازيين) تنطبق هنا؟

مارك موللر: اعتقد ذلك. (اي ان من غير المقبول التذرع ان التعذيب تم بناء على اوامر عليا. فالمعذب يعاقب طالما ارتكب جريمة التعذيب).

وطرح السيد مارك بيلاس، الناشط الفرنسي في مجال حقوق الانسان بعدا آخر يتعلق بالموضوع قائلا: «ان البحرين مثال لما يحدث في المنطقة، ونحن في الغرب نواجه مشكلات عندما نطرح حقوق الانسان بسبب المنافسة الشديد على العقود التجارية. فقبل ١٢ عاما كانت فرنسا تستقبل ناشطي حقوق الانسان البحرينيين على مستوى وكيل وزارة ثم تراجع الاستقبال الى مستوى مدير قسم ثم الى موظف عادي. وعندما تسأل عن سبب ذلك يقال لنا ان المصالح الاقتصادية مهمة ولا نستطيع التضحية بها. لكننا الآن راينا صدور قرارات مهمة من البرلمان الاوروبي وغيره غير ان الحكومات اقل حماسا لذلك. وهناك حاجة ماسة لطرح حقوق الانسان في البحرين على الصعيد الاوروبي، اما التردد في ذلك فلا يؤدي الى تحسن اوضاع حقوق الانسان. ووافقه اللورد ايفبوري على ذلك واقترح ترجمة التقرير الى اللغات الاوروبية الاخرى.

معاناة سجناء الحوض الجاف مستمرة

والجلاد وليد الدويسان بطل التعذيب

في يوم السبت ١٧ اكتوبر ١٩٩٨ اضربت مجموعة عن الطعام مطالبة بتحريك القضايا وتحسين المعاملة السيئة من قبل الشرطة و الملازمين في العنابر (A, C, D & F). وفي يوم الاحد ١٨ اكتوبر ازداد عدد المضربين وكذلك يوم الاثنين ١٩ اكتوبر. وقد تم استدعاء المضربين الى مكتب الضباط مهنا النعيمي ووليد الدويسان، واستخدم الملازمان اسلوب الترغيب و الترهيب للمضربين كي يفكوا الاضراب، غير انهما ووجها بصمود و إرادة قوية من قبل المعتقلين بعدم فك الاضراب ما لم تحسن الاوضاع. فتم ايداع المجموعة في زنزانات انفرادية وعوقبوا بالضرب و التعذيب. وامعانا في الاستهتار توعد الملازم وليد الدويسان مجموعة من المضربين بالتعذيب ليلا ان لم يفكوا الاضراب، الا أن المضربين لم يبالوا بتهديداته واستمروا في اضرابهم. وتم استدعاء مجموعة من المضربين ليلة الاثنين ١٨ اكتوبر وتعرضت المجموعة للتعذيب و الضرب المبرح.

وازداد عدد المضربين يوما بعد يوم وفي يوم الاربعاء ٢١ اكتوبر استدعيت المجموعة المضربة عن الطعام مرة اخرى من قبل الجلاد وليد الدويسان وتم ايداع المجموعة في زنزانات انفرادية، بعدها تم استدعاؤهم الى مكتب الجلاد الدويسان وقام بتعذيبهم بقسوة بالغة الا ان المجموعة واجهت ذلك التعذيب بصمود و اباء ولم يبالوا بوعيد الملازم الجلاد، اذ قام احد افراد المجموعة المضربة عن الطعام ونزع قميصه وواجه الجلاد بصدره وجسمه وقال له "ان اردت ان تطلق الرصاص فاضربني واقتلني فلن نبالي". وعندما رأى ذلك الجلاد صمود هذا البطل بادر باستخدام أساليب الوعود الكاذبة والمفضوحة، فازداد الغضب والتوتر في السجن وحذر المعتقلون باتخاذ خطوات قوية في مواجهة ذلك الاجرام من قبل الجلادين.

وفي ليلة السبت ٢٣ اكتوبر حدثت مشادة كلامية بين سجين يدعى حميد قمبر من المصلى و شرطي أول، مرتزق باكستاني يدعى محمد رفيق، وقام الشرطي بضرب السجين حميد، ثم انقض عليه المرتزقة وقيدوه بالقيود الحديدية وقادوه الى مكتب الضابط المناوب. وكان سبب الحادثة ان حميد كان يريد ملء بعض الماء للمعتقلين الذين معه فمنعه ذلك الشرطي المرتزق من ذلك. وقد ادخل حميد على الجلاد وليد الدويسان الذي قام بتعذيبه مع خمسة من الجلادين في جميع انحاء جسمه، وامتدت جلسة التعذيب من الساعة الثامنة مساءا حتى الحادية عشرة و النصف. بعدها اخرج حميد من غرفة التعذيب تلك وهو يرتدي بنطلونا فقط واودع السجن الانفرادي ومنعت الزيارات عنه. ولم ينته الامر مع البطل حميد عند هذا الحد بل توعده الجلاد الدويسان بتأخير الافراج عنه مدة ستة اشهر اذا جاء امر افراج عنه. ولايزال حميد يقبع في السجن الانفرادي حتى كتابة هذا التقرير.

وفي يوم الخميس ٢٢ اكتوبر إقتيد كل من السيد محمود و عبد الله سوار وكلاهما من سند، اقتيدا الى مكاتب الجلادين بسبب ضبط خطبة الجمعة مكتوبة في ورقة عندهما وذلك لقراءتها على باقي المعتقلين في يوم الجمعة اثناء تادية الصلاة. وقد تم تعذيبهما بوحشية ثم اودعا زنزانات الانفرادية. و بعد ان قضيا فترة طويلة الحبس الانفرادي اخرج السيد محمود فقط من الزنزانة وبقي عبد الله سوار في الانفرادي. وقد قاسى من الضرب والتعذيب كثيرا فاضرب عن الطعام لمدة تزيد على ثمانية أيام، ولازال يقبع في السجن الانفرادي حتى كتابة هذا التقرير.

وفي ٣١ اكتوبر أوقف احمد جعفر من اهالي الديه (من عنبرC) على بوابة العنبر من قبل المرتزقة كعقاب له بسبب مشادة كلامية حدثت بينه وبين أحد الشرطة تمهيدا لنقله الى المكاتب لتعذيبه، وبينما هو كذلك مرت به مجموعة من المعتقلين، فقام احمد بالسلام عليهم فغضب مسئول السجن وهو مرتزق باكستاني يدعى سلطان وضرب احمد على وجهه. فدخل احمد الى الزنزانه ورفض الخروج منها. بعدها استدعي الجلادان النقيب علي ثاني والملازم وليد الدويسان الى العنبر ليخرج اليهم احمد، واغلقت العنابر كلها تحسبا لأي اضطرابات اخرى وعند مجيء الجلادين قال لهما احمد: " الم تقولوا باني السبب في المشاكل و القضايا، اذن انقلني من هذا المعسكر واضربني برصاصة ان شئت" . بعد ذلك اخذوا احمد وأودعوه السجن الانفرادي. كما وضع سجين اخر في السجن الانفرادي هو عقيل من المنامة (في عنبرC).

وكان مقررا ان يفرج عن بعض المعتقلين في ٣١ اكتوبر وكان ذلك اليوم شديد التوتر داخل السجن حيث اغلقت فيه جميع الابواب الرئيسية للعنابر تحسبا لاي احتجاجات اخرى من المعتقلين، الا ان المجموعة لم يفرج عنها، وادعى مسؤولو السجن بان المجموعة سوف يفرج عنها بعد انتهاء دورة الخليج، ولم يحدث شيء حتى الآن.

وفي يوم الاثنين ٢ نوفمبر قام جميع المعتقلين بسجن الحوض الجاف بالاضراب عن الطعام، وقد صدم الضباط هناك من هذا الاضراب ولم يعرفوا ماذا يفعلون. بعدها نزل كل من النقيب علي ثاني و الملازم اول فواز حسن والملازمين الآخرين للاجتماع مع رؤساء العنابر من المسجونين لاستيضاح سبب ذلك الاضراب فقالوا لهم ان المعتقلين مضربون عن الطعام لوجود مطالب يريدون تلبيتها وفي مقدمتها تحريك القضايا من إفراج ومحاكمات وتحسين الاوضاع ووقف المعاملة السيئة من قبل الملازمين و الشرطة للموقوفين وتطوير الزيارات العائلية والسماح بدخول الكتب المدرسية و الاقلام والسماح بالمراسلات ووقف

تصرفات الشرطة المسؤولين الشخصية وغير القانونية وغيرها من المطالب. وكان رد

إدارة السجن عدم الاكتراث بأي من تلك المطالب، بل على العكس قاموا بالتشديد على المعتقلين في العنابر كردة فعل.

يوميات الانتفاضة في شهر نوفمبر ١٩٩٨

٢٨ اكتوبر

● تعقد مساء اليوم بمجلس اللوردات البريطاني واحدة من اهم الندوات الدولية حول اوضاع حقوق الانسان في البحرين وذلك للاعلان عن صدور تقرير مهم حول محكمة امن الدولة البحرينية. وقد نظمت الندوة من قبل لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانية التي تضم حوالي ٧٠ الف محام بريطاني واللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان، وذلك بمناسبة صدور التقرير الذي نحاكم محكمة امن الدولة من وجهة نظر القانون الدولي. وقد سجنت هذه المحكمة مئات المواطنين الابرياء بعد اصدارها احكاما قاسية بحق اطفال دون الثامنة عشرة من العمر. ويشارك في الندوة عدد من المهتمين بقضايا حقوق الانسان والسياسيين والاعلاميين. ويتزامن انعقاد الندوة مع معرض تجاري بحريني في لندن انفقت عليه مئات الآلاف من الجنيهات يهدف الى تلميع صورة آل خليفة في انظار الآخرين. ولم يحظ ذلك المعرض باهتمام اعلامي سوى من بعض وسائل الاعلام الخليجية، اما البريطانية فتجاهلته تماما لعلمها انه ذو اهداف سياسية وليست اقتصادية.

● ومن جهة اخرى تصاعد القلق لدى ناشطي حقوق الانسان بعد ترديد انباء عن وجود غرفة خاصة بسجن القلعة مصنوعة من الاسبستوس اصيب بعض المسجونين فيها بالسرطان. وافاد معتقلون افرج عنهم في الشهور الاخيرة ان هذه الغرفة مخصصة لشريحة خاصة من المعتقلين الذين يسعى آل خليفة لتصفيتهم بشكل لا يثير الشبهة، وان بعض من توفي من السجناء نتيجة اصابته بالسرطان كان قد قضى فترة من السجن فيها. والمعروف ان مادة الاسبستوس خطيرة ويؤدي التعرض لها الى الاصابة بالسرطان. وقد توفي حتى الآن ثلاثة على الاقل من السجناء السابقين بعد اصابتهم بالمرض الخبيث خلال فترة سجنهم. وفي كل مرة سارعت الحكومة للافراج عن المعتقل بعد اكتشاف اصابته بالمرض. ويعتقد ان كلا من الاستاذ محمد الصياح وياسر الصديف قضيا فترة في تلك الغرفة. وحسب بعض التقارير فان بعض الرموز القيادية المعتقلة ادخلت الى تلك الغرفة وأبقيت فيها فترة، وهناك خشية حقيقية من اصابة المزيد من المعتقلين بالمرض الخبيث نتيجة التعرض لمادة الاسبستوس. وطالبت المعارضة المنظمات الدولية بالتدخل وزيارة السجن ومقابلة المعتقلين للتحقق من تلك الاخبار التي اذا صحت فانها تعني ارتكاب آل خليفة جرائم ضد الانسانية.

● الى ذلك علم ان عددا من المواطنين قد اعتقل في الايام القليلة الماضية. فقد علم ان المواطن السيد جميل السيد كاظم الصددي قد اعتقل الليلة قبل الماضية وابقي لمدة ٢٤ ساعة تعرض خلالها لمعاملة وحشية على ايدي المعذبين، قبل ان يطلق سراحه. هذا في الوقت الذي تكثفت فيه كتابة الشعارات الوطنية على الحيطان في مناطق عديدة. وكان ابرزها في مدينة عيسى، حيث امتلأت جدران مدرسة البنات فيها المطلة على شارع بغداد المزدحم بشعارات الانتفاضة المؤيدة لمطالبها. وقد هرعت قوات الشغب الى مسحها بسرعة البرق في محاولة يائسة لاخفاء مشاعر ابناء البحرين ومطالبهم. وشهدت منطقة الدراز موجة من كتابة الشعارات التي مسحت يوم امس على ايدي القوات الاجنبية. وكان من بينها: «الجمري ليس في السجن بل في قلوبنا»، «الجمري عملاق الدولة، يهتف لا للذلة»، «كلما ازددتم قسوة ازددنا عزما وقوة»، «لماذا عدد السجون في البحرين اكثر من عدد الحدائق والمنتزهات؟». وفي منطقة مركوبان بسترة قام المواطنون الليلة قبل الماضية بتزيين جدرانهم بالشعارات الدستورية وشعارات ضد الجلادين مثل عادل فليفل والعكوري. ومن بين تلك الشعارات: «الدستور هو الحل».

● وفيما تجري الاستعدادات لدورة الخليج التي ستقام في البلاد، قرر المواطنون الترحيب باخوانهم ابناء دول الخليج الاخرى واطلاعهم على ما يجري في البلاد من قمع وتعذيب على ايدي آل خليفة. وسوف تبدأ الدورة بعد يومين وتمتد فترة اسبوعين تقريبا. وتستعد الحكومة لهذه الدورة بمحاولة اظهار الوضع في البلاد هادئا الامر الذي قد لا يتحقق بسبب تكرس مشاعر الغضب داخل نفوس ابناء البحرين ازاء الممارسات الارهابية لآل خليفة. وقد صدر قرار من الحكومة الى ادارات المدارس بزيادة علامات الطلبة المشاركين في العروضات التي تصاحب انعقاد الدورة لتشجيعهم على الاهتمام بالدورة حتى لو كان ذلك على حساب تحصيلهم العلمي وعلى حساب الطلبة المجتهدين. وتجدر الاشارة الى ان اربعينية الاستاذ محمد الصياح سوف تحل خلال انعقاد الدورة الامر الذي يقلق السلطات بشكل كبير خصوصا انها تسعى لمنع وجود اي مؤشر على توتر الاوضاع الداخلية. بينما يسعى المواطنون لاعتبار الدورة مناسبة لاعلان ظلامتهم لاخوانهم الخليجيين الذين يحلون عليهم ضيوفا. واهابوا بهؤلاء الضيوف بذل شيء من الجهد للاطلاع على حقيقة ما يتعرض له ابناء البحرين من اضطهاد وقمع يجب ان لا تمنع اجواء الدورة المشاركين فيها من معرفته.

٣٠ اكتوبر

● ما يزال الاهتمام بالندوة الدوليةالتي عقدت في البرلمان البريطاني مساء امس الاول تحظى باهتمام واسع على المستويين الشعبي والاعلامي. فقد عبر المواطنون عن غبطتهم للاهتمام الاعلامي بهذه الندوة خصوصا ان وسائل الاعلام العالمية التي اهتمت بالندوة والتقرير الذي ينتقد محكمة أمن الدولة لم تهتم بجهود الحكومة الكبيرة التي بذلتها لتحسين صورتها لدى الرأي العام البريطانية. فلم يكن هناك زوار كثيرون للمعرض التجاري كما لم يحضر ا لندوات التي نظمتها الحكومة احد من ذوي الشان التجاري. وعلى سبيل المثال لم يحضر ندوة امس التي عقدت بمنطقة السيتي في لندن سوى بضعة اشخاص بحيث كان عدد البحرينيين اكثر من عدد ضيوفهم. بينما كان المنفيون البحرينيون يوزعون منشوراتهم خارج القاعة ويقدمون ملفات تحتوي على صور ملونة من معاناة الشعب الى رجال الاعمال في المنطقة. وحقق هؤلاء انجازات اكثير مما حققته الندوة التي بذلت لتنظيمها اموال طائلة. وقد استمع العالم الى التقارير التي بثتها ال بي. بي. سي حول الندورة طوال يوم امس، وتلقاها ابناء البحرين بلهفة حيث شعروا ان احرار العالم يقفون معهم في خندق واحد ضد الارهاب الخليفي. ونشرت مجلة «الايكونوميست» البريطانية في عددها الجديد تغطية ممتازة للتقرير الذي صدر حول محكمة امن الدولة. وكانت الحكومة قد سعت للتاثير على موقف هذه المجلة بنشر ملحق مدفوع الثمن على صفحاتها ووزع على زوار المعرض التجاري. بينما نشرت المجلة خبر التقرير بدون اي ثمن. فالمجلة تستلم من الحكومة وتنشر للمعارضة.

● ومن ناحية اخرى طرح السيد روبرت ايفانز، عضو البرلمان الاوروبي، سؤلاء على المفوضية الاوروبية في بروكسل هذا نصه: «هل بامكان المفوضية اخباري بما تنوي عمله في ضوء استمرار انتهاكات حقوق الانسان في البحرين التي كشفتها منظمات دولية عديدة لحقوق الانسان؟ وبشكل اكثر الحاحا حل جمعية المحامين ورفع قضية ضدها، ومنع عدد من الصحافيين واستمرار اعتقال قادة المعارضة المعتقلين منذ اكثر من عامين بدون محاكمة؟

● وجاء جواب المفوضية كالتالي: «ان المفوضية ليس لديها اي اتفاقية ثنائية مع البحرين لتوفير اطار للحوار حول قضايا حقوق الانسان. ولكن في المجلس المشترك للمجموعة الاوروبية ومجلس التعاون الخليجي الذي انشيء في ١٩٨٩ تطرح اسئلة حول الديمقراطية وحقوق الانسان. وتشجع المفوضية البحرين وبقية د ول مجلس التعاون على تطوير الديمقراطية والتوقيع على كل المعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الانسان وتنفيذها. وقد ساهم الحوار السياسي بين المجموعة ومجلس التعاون الذي استمر منذ ١٩٩٦ في توفير منبر جديد لاثارة تساؤلات حول حقوق الانسان والديمقراطية مع سلطات مجلس التعاون. كما ان مفاوضات التجارة الحرة يمكن استعمالها كوسيلة لاثارة القلق بشأن حقوق الانسان والديمقراطية». وكتب الجواب السيد مارين نيابة عن المفوضية.

● وذكر عضو برلماني قريب من حكومة البحرين في رسالة خاصة في ٢٨ اكتوبر ان حكومة البحرين فتحت تحقيقا كاملا حول الشهيد نوح آل نوح الذي استشهد تحت التعذيب الوحشي في شهر يوليو الماضي. وقال انه بصدد الاستفسار من وزير الخارجية، روبين كوك، عما دار في اجتماعه مع كل من ولي العهد ووزير الخارجية في اجتماعهم الاخير. وطالبت المعارضة باستمرار بفتح لجان تحقيق في حالات الوفاة التي راح ضحيتها اكثر من ٣٥ شهيدا من ابناء البحرين.

● ومن جهة اخرى علم ان قوات الشغب الاجنبية اعتدت على جامع الامام زين العابدين بمنطقة بني جمرة قبل يومين وعبثت بمحتوياته ومزقت كتب الادعية والقران الكريم، كما دمرت المحتويات الاخرى بدون اي سبب، حيث لم يكن هناك نشاط يذكر في المسجد. كما قام عناصر جهاز الامن بالاعتداء على معهد البحرين للتدريب وقاموا بتفتيش دقيق لممتلكات الطلبة وكتبهم وفتشوا الداخلين اليه، ويعتبر ذلك التصرف المتخلف مؤشرا آخر على امتداد سياسة القمع والتعسف الى داخل المؤسسات التعليمية.

● هذا في الوقت الذي استمرت فيه كتابة الشعارات الوطنية يوم امس الاول على الحيطان في مناطق عديدة خصوصا كرزكان والمستان والمالكية والسهلة والسنابس. وعلقت كذلك صور الاستاذ محمد الصياح. وقام شباب منطقة النبيه صالح بتزيين جدران منازلهم بصور القادة والشهداء والعبارات الدستورية والمطالبة بالعدل والحرية. ومن ضمن ما كتب: «اذا اصيب ابو جميل بسوء فلا تلوم الحكومة الا نفسها»، «الجمري مسؤولية الجميع»، «لن نركع الا لله». ومن شعارات منطقة كرزكان البطلة: «لا تحزني ام الشهيد والف تحية نزفها الى كل ام شهيد ضحى من اجل الحرية المسلوبة»، «ان يد المخابرات وراء كل ما يصدره بعض المتملقين لارضاء اسيادهم واشباع رغباتهم الدنيئة عن مبادرات وهمية لا اصل لها»، «لن نقبل للجمري بديلا». ومن شعارات منطقة دار كليب: «ترقبوا ١٠/٢٨ وما سيحدث من معطيات حول القضية التي سوف تنعقد في بريطانيا»، «لن نسمح لاي مخلوق او متملق ان يعبث بقدرات وقرارات الشعب ما دام الشعب واعيا».

● وعلم من جهة اخرى ان المواطن محمد عباس علي كمال الذي ابعده آل خليفة من البلاد قبل اسبوعين ما يزال معتقلا في مطار كراتشي بباكستان. وكان هذا المواطن يحاول العودة الى وطنه عندما اوقفه عناصر الامن في المطار ورفضوا السماح له بالدخول. وكان هذا المواطن يحمل جواز سفر بحرينيا صادرا في ٢٤ اغسطس ١٩٧٧ ويحمل الرقم ١٨٣٧٥٥. وكررت الحكومة نفيه من البلاد في كل مرة حاول فيها العودة منذ ابعاده الاول في العام ١٩٨١ بعد اطلاق سراحه من السجن. والبحرين هي الدولة الوحيدة التي تبعد مواطنيها الى الخارج من بين جميع دول العالم.

٢ نوفمبر

● كشف النقاب عن وجود «غرفة» صغيرة جدا لا تتجاوز مساحتها ما يكفي لوقوف شخص واحد فقط بمركز التعذيب بالحوض الجاف. وتستعمل هذه الغرفة لتعذيب المواطنين باسلوب يحط من الكرامة الانسانية. فالجلادون في هذا السجن يدخلون المعتقل في هذا الصندوق ويبقونه فيه ساعات او اياما يعاني خلالها اشد ما يمكن ان يتصوره العقل. فهو لا يستطيع الجلوس او النوم بسبب ضيق المكان. ولا يسمح له بالخروج الى الحمام وقت الحاجة بل يفرض عليه قضاء الحاجة في ذلك الصندوق. وخلال الفترة ليس امام المعتقل سوى الجدران الاربعة التي تشكل عالمه الوحيد. وطالبت المعارضة كل من تم توقيفه في هذا الصندوق كتابة مذكراته وتفصيلات ما جرى له لتقديمها الى الجهات الدولية المعنية بحقوق الانسان. كما اهابت بالضحايا التعرف على هوية المعذبين الذين يمارسون هذا النوع الوضيع من المعاملة بحق ابناء البحرين.

● جاء ذلك في الوقت الذي قرر فيه ابناء البحرين اعلان الاحتجاج ضد سياسات التعذيب الخليفية وذلك في العاشر من هذ الشهر (نوفمبر). ويتزامن ذلك مع مناسبة اربعينية الاستاذ محمد الصياح، للتعبير عن رفض سياسات التشويش الحكومية على رموز المعارضة داخل البلاد وخارجها ومحاولات تضليل الرأي العام بالحديث عن مبادرات وهمية. وسوف يقوم المواطنون في مساء ذلك اليوم باطفاء الانوار بشكل كامل وتكثيف الفعاليات الاحتجاجية السلمية المتحضرة. كما سيقوم المواطنون بزيارة قبور الشهداء وفاء لهم وللتعبير عن الاستمرار على طريقهم.

● وقد تكثفت الاعمال الاحتجاجية ضد القمع الخليفي في الايام القليلة الماضية خصوصا منذ بدء دورة الخليج الرابعة عشرة على استاد مدينة عيسى. وانتشرت قوات الشغب وعناصر جهاز القمع الخليفي في مناطق كثيرة خصوصا في مدينة عيسى. ولكن ابناء البحرين الذين رحبوا بضيوفهم الخليجيين استطاعوا اختراق الحصار وتوضيح حقيقة ما يجري باساليبهم المتحضرة. وتمثل ذلك بكتابة الشعارات الوطنية على الجدران خصوصا في المناطق القريبة من الاستاد الرياضي. وشوهدت جدران المدرسة الواقعة على شارع الاستقلال بالقرب من الدوار الذي يربطه مع شارع ١٦ ديسمبر الذي يمر بالاستاد الوطني وهي تزهو بالشعارات الوطنية التي تعبر عن حقيقة مشاعر شعب البحرين ومطالبهم. وتجدر الاشارة الى ان وزارة الاعلام تقع في منصف الشارع وحاولت قوات الشغب تشويهها ولكن بعد ان قراها ضيوف البحرين. ومن بين تلك الشعارات: «لا تتراجعوا ان الحق معنا»، «لن ننسى الشهيد محمد الصياح»، Th e Parliament is our demand. We want our parliament. كما انتشرت الكتابات على شارع سند العام بالقرب من محلات دسمان وكذلك في تويلي وكرزكان والنبيه صالح. وشارك المواطنون في مناطق الديه والسنابس والدراز والقدم بطريقتهم ا لمتميزة حيث اشعلوا النار في اطارات السيارات على الشوارع الفرعية وكذلك في شارع البديع. وقام مواطنو الدراز والقدم بسد شارع البديع بالاطارات المحترقة لفترة من لوقت يوم السبت الماضي. وكانت قوات الشغب موجودة بكثافة عند فرع بنك البحرين الوطني بمنطقة الدراز. وساد المواطنين شعور بالحزن لخسارة فريقهم امام منتخب الامارات، وعزوا ضعف اداء الفريق الى الحالة السياسية التي تعيشها البلاد وسياسات القمع والارهاب الخليفية التي تؤثر على نفسيات المواطنين في كل القطاعات وانفاق ميزنية الدولة على اجهزة القمع الخليفية وحرمان القطاعات الحيوية وخصاصا الشبابية منها من الانفاق المناسب.

● من جهة اخرى اضرب طلاب معهد البحرين يوم الاربعاء الماضي عن الطعام للتعبير عن

يوميات الانتفاضة في شهر نوفمبر ١٩٩٨

سخطهم ازاء العاملة التي يلاقيها المعتقلون وخصوصا الشيخ الجمري وبقية الرموز القيادية المعتقلة. وليسوا الملابس السوداء للتعبير عن الحداد، ولم تستطع قوات المخابرات التي اقامت نقاط تفتيش امام المعهد منع هذا العمل السلمي المتحضر.

● وفي يوم السبت الماضي اصدرت محكمة كويتية ظالة حكما تعسفيا بسجن المواطن البحريني عادل الحايكي ثلاث سنوات بسبب العثور على منشورات بحوزته تطالب آل خليفة باعادة العمل بدستور البلاد وانتخاب المجلس الوطني. كما اقرت محكمة الاستئناف المذكورة الحكم الجائر بسجن مواطنين آخرين بينهم حسين الحايكي ومحمد ميرزا. وناشدت المعارضة المنظمات الحقوقية الدولية التدخل لاطلاق سراح هؤلاء المظلومين الذين سجنوا وعذبوا لاسباب لا يعاقب القانون الكويتي عليها.

● كما ناشدت المعارضة ذوي الضمائر الحية في العالم التدخل لانقاذ حياة الشاب السجين صلاح عبد الحسين محمد، من منطقة المعامير، الذي يعاني من مرض خبيث في احد فخذيه. وكان الشاب ضحية لمحكمة امن الدولة السيئة الصيت التي اصدرت حكما بسجنه ثلاث سنوات لمشاركته في اعمال احتجاجية سلمية. وقد قضى الشاب أغلب الفترة ويقي عليه ثلاثة شهور وهو معتقل بسجن جو ٣. وكان هذا الشاب قد اصيب قبل فترة بورم في فخذه واكتشف آنذاك انه ورم حميد ربما كان سببه التعذيب الوحشي الذي تعرض اليه. واستؤصل الورم بالمستشفى العسكري بعد تلكؤ في علاجه دام طويلا. واكتشف لاحقا ان الورم تحول الى غدة سرطانية واصبح الشاب يحتاج الى علاج كيماوي حسب تقرير الطبيب. وكان مقررا ان ينقل هذا اليوم الى مستشفى السلمانية لبدء هذا العلاج. ولكن تقارير طبية تقول انه بحاجة الى العلاج خارج البلاد. وتطالب المعارضة آل خليفة الافراج الفوري عن هذا الشاب المظلوم ونقله الى الخارج للعلاج. كما تحملهم المسؤولية الكاملة ازاء ما يحدث لهذا الشاب. وقد توفي عدد من السجناء بعد اصابتهم بالسرطان خلال اعتقالهم، واصبح هناك قلق شديد من تفشي هذه الظاهرة داخل السجون الخليفية. وذكرت تقارير ما تزال قيد البحث عن ممارسة جهاز التعذيب الذي يديره توماس برايان تحت اشراف هندرسون اساليب تعرض حياة المعتقلين الى الاصابة بامراض خطيرة.

٣ نوفمبر

● بالرغم من محاولة الحكومة اشغال المواطنين بدورة كاس الخليج الرابعة عشرة فقد استمرت الحركة الاحتجاجية بوسائلها المتحضرة من كتابة الشعارات وحرق اطر الاطارات. واكدت وفود صحافية رافقت الفرق الرياضية انها لم تكن تتوقع ان الوضع في البحرين مستقطب بهذه الدرجة. وقال بعضهم انه استمع بشغف لقصص معاناة ابناء البحرين تحت الحكم الخليفي، واستغرب من قدرة الشعب على الصمود طوال السنوات الاربع الماضية واصراره على الاستمرار في المواجهة برغم ما يتعرض له من حملات تصفية. وشعر البعض الآخر بالفزع عندما سمع اصوات انفجارات اسطوانات الغاز وراى الاطارات المحروقة في الشوارع قائلا ان هذه المشاهد دفعته لاستعادة مشاهد الانتفاضة الفلسطينية والاعتداءات الاسرائيلية على ابناء فلسطين. وساد الوسط الصحافي شيء من القلق ازاء تطور الاحداث خصوصا مع انتشار خبر القرار الشعبي بجعل يوم العاشر من هذا الشهر مناسبة للاحتجاجات الجماهيرية، واطفاء الانوار مساء ذلك اليوم وتكثيف الاعمال الاحتجاجية. وتجري الاستعدادات الشعبية على قدم وساق لاحياء اربعينة الاستاذ محمد الصياح التي تتزامن مع ذلك اليوم. وقد علقت صور الاستاذ الصياح في مناطق عديدة من البلاد للتعبير عن الاحترام والتقدير له.

● ومن جهة اخرى اعتقل يوم الاحد الماضي (١ نوفمبر) الشاب محمد علي محمد العكري، ١٩، بعد مطاردة استمرت اكثر من عام. وكان الشاب قد توارى عن الانظار عندما قرر جهاز التعذيب الخليفي القاء القبض عليه بعد التجربة المريرة التي تعرض لها في السجن في وقت سابق. ففي العام ١٩٩٥ اعتقل عندما كان عمره لا يتجاوز الرابعة عشرة، واصدرت محكمة امن الدولة حكما ظالما بسجنه عشرة اعوام ولكن افرج عنه بعد بضعة شهور في ضوء المبادرة التي تراجع آل خليفة عنها في ذلك العام. وتجدر الاشارة الى ان والده يرزح في السجن بدون تهمة أو محاكمة منذ اكثر من عامين ونصف. وسبق ان قضى سبعة اعوام في السجون الخليفية في الثمانينات. كما ان جده، الشيخ محمد علي العكري، قضى فترات طويلة في السجن ولم يحاكم قط. ويخشى على هذا الشاب من التعذيب الوحشي على يدي عادل فليفل. وقد ابلغت المنظمات الدولية بجريمة الاعتقال التعسفي.

● ومن جهة اخرى شنت القوات الاجنبية عدوانا شرسا على احد المنازل بمنطقة القرية بسترة وعبثت بمحتوياته واعتدت على اهله بالضرب والشتم. وقبل مغادرة المنزل المدمر اختطفت قوات القمع ثلاثة اطفال لا تتجاوز اعمارهم السادسة واخذوا الى غرف التعذيب. ولم تتوفر اسماء المعتقلين بعد. ويعتبر اعتقال الاطفال سياسة مركزية في النهج الخليفي في محاولة يائسة للنيل من عزائم المواطنين وابتزاز الاهالي لاجبارهم على الصمت عما يرتكبه جهاز القمع من جرائم بحق ابناء البحرين.

● وفي الوقت نفسه استمرت محاكمات امن الدولة السيئة الصيت، وقدمت يوم السبت الماضي (٣١ اكتوبر) ثلاث مجموعات الى المحاكمة بعد ان قضى افرادها اكثر من عامين في السجن ونالوا من التعذيب الشيء الكثير. وعرف من بين الذين مثلوا امام المحكمة كل من : جعفر محمد جعفر القطري، ماهر احمد شهاب، محمد علي عبد النبي العرادي، السيد وسام السيد علوي المحروس، صادق عبدالحسين الشعلة، محمد المخلوق ورضا المخلوق. ولم يصدر الحكم حتى الآن وان كانت الاحكام جاهزة لدى القضاة الخليفيين.

● الى ذلك ما تزال اصداء صدور التقرير الدولي حول محكمة امن الدولة متواصلة. وقد اتصلت منظمات حقوقية وجهات سياسية عديدة بلجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانية للحصول على نسخ من التقرير الذي اعتبر ادانة دولية للمحكمة الخليفية الظالمة. وتساءل العديد من المراقبين عن جعل امن الدولة (اي العائلة الخليفية الحاكمة) هو الاساس في التعاطي مع ابناء البحرين بينما يتم تجاهل امن المواطن بسبب سياسات آل خليفة تجاه شعب البحرين. وانتشر خبر صدور التقرير اما باسلوب شخصي او عبر ما تناقلته وكالات الانباء والصحف العالمية. فقد نشرت جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية خبر صدور التقرير في اليوم التالي لصدوره (٢٩ اكتوبر) تحت عنوان: «البحرين متهمة بانتهاك حقوق الانسان». وجاء في التغطية ما يلي: «اتهم مراقبو حقوق الانسان بالبرلمان البريطاني يوم امس البحرين بانتهاكات منتظمة لحقوق الانسان وقالوا ان المعارضين في هذه الدولة الخليجية اعتقلوا وعذبوا وسجنوا بعد محاكمات صورية. فهناك ١٥٠٠ شخص معتقلون بدون محاكمة في البحرين، حسب ما قاله التقرير الذي اصدرته اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان بالاشتراك مع لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين في انجلترا وويلز. وذكر التقرير ان حكومة البحرين قاومت اي نقاش حول التغيير منذ حل البرلمان في ١٩٧٥. والبحرين محكومة بحكم ملكي يرأسه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة. وقال التقرير ان محكمة امن الدولة تعمل كجزء من «آلة القمع».

٤ نوفمبر

● تحدى الجلاد خالد الوزان المعروف باعتداءاته الوحشية على الاطفال والشباب الرأي العام العالمي الرافض للارهاب والتعذيب، وشن عدوانا شرسا على منطقة الديه في اليومين الماضيين، واعتقل عددا من المواطنين من بينهم اطفال وفتاة. ففي الساعات الاولى من صباح امس الاول اعتدى خالد الوزان ومعه مفرزة من عناصر جهاز القمع على منزل الشاب علي مهدي، ٢٣، لاعتقاله. وحيث لم يكن موجودا فقد امر خالد الوزان عصابته بتدمير محتويات المنزل بشكل عبثي يهدف لبث الخوف والرعب في قلوب الآمنين. واعتدى الوزان كذلك على منزل الشاب ميثم الشيخ، ١٨، واعتقله. ورجع مع عصابته في مساء ذلك اليوم (الاثنين) الى منزل علي مهدي واعتقل اخاه، عيسى، ١٧، كرهينة واخذه الى مركز التعذيب بالخميس الذي يديره شخصيا. وعاد الارهابي خالد الوزان مرة اخرى في الساعات الاولى من صباح يوم امس الى المنطقة نفسها وشن عدوانا وحشيا على ثلاثة منازل اخرى واعتقل عددا من اصدقاء الشاب المطلوب كرهائن اضافية وذلك بعد تدمير محتويات منازلهم. والمعتقلون هم: السيد حسن السيد جعفر، ١٨، عبد الامير العرادي، ١٧، وفيصل علي سعف، ١٧. كما ارتكب الوزان جريمة جديدة ضد مشاعر ابناء البحرين عندما حيث اعتقل الشابة مريم سعيد العرادي، ١٦، بقسوة وارهاب منقطعي النظير. وهذه الشابة هي شقيقة عبد الامير العرادي الذي اعتقل ايضا. وخلال جريمة الاعتقال التعسفي اقتلع الوزان وعصابته احد سقف احد المنازل باسلوب همجي يذكر بممارسات الاسرائيليين ضد الشعب الفلسطيني. واخذ الجميع الى مركز التعذيب بالخميس. واصبحت عوائلهم قلقة جدا مما قد يؤول اليه مصيرهم خصوصا ان الوزان معروف باعتداءاته على الاطفال وتعذيبهم حتى الموت، كما فعل بالشهيد سعيد الاسكافي الذي مزق الوزان جسده حتى الموت قبل ثلاثة اعوام. واعتقل قبل اسبوع من منطقة الدراز الطفلان رجائي عيسى احمد علي، ١٤، وحسين صالح مهدي، ١٧.

● وبرغم هذه الاعمال الوحشية التي يرتكبها جلادو آل خليفة فقد استمرت الفعاليات الشعبية المتحضرة بدون خوف او تراجع. ورأى الكثيرون من ابناء الخليج الذين يتواجدون في البحرين هذه الايام لمتابعة مباريات كاس الخليج، مشاهد حية من الوضع في البلاد. فقد تجددت كتابة الشعارات في مناطق سار والقدم وشارع المعارض وبالقرب من الاستاد الوطني حيث تقام دورة الخليج حاليا. وشوهدت حرائق في اماكن متعددة من البلاد مثل الديه والسنابس والبلاد القديم والسهلة ومناطق شارع البديع ومدينة عيسى وجرداب والمالكية. وفي منطقة الديه شوهد بعض الصحافيين الاجانب وهم يلتقطون صور الشعارات الوطنية على الجدران.

● وسوف تستمر الفعاليات الشعبية السلمية خلال الايام المقبلة حتى يوم الثلاثاء المقبل العاشر من هذا الشهر. وفي ذلك اليوم الذي يتزامن مع اربعينية وفاة الاستاذ محمد الصياح، سوف تتكثف الفعاليات الشعبية وسوف يتم اطفاء الانوار في مناطق الانتفاضة للتعبير عن التضامن مع عائلات الشهداء والرد على المحاولات الحكومية اليائسة على المطالب ونشر الاشاعات التي تهدف لاضعاف ارادة المواطنين وتصميمهم على نيل حقوقهم المسلوبة. وفهم المراقبون من الاعتداءات الحكومية الجديدة على المواطنين انها من ضمن الاساليب الارهابية التي يمارسها جهاز القمع بقيادة توماس برايان لمنع التحرك الشعبي والمطالبة بالحقوق واعلان الغضب العام في العاشر من نوفمبر. وتأتي الاستعدادات الشعبية هذه في اطار الاستعدادات العامة لاحياء «عيد الشهداء» في ١٦ ديسمبر المقبل، وهو اليوم الذي اتخذ فيه آل خليفة قرار استعمال السلاح لقتل ابناء البحرين قبل اربعة اعوام.

● ومن جهة اخرى علم ان الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، غادر البلاد يوم امس الاول الى الولايات المتحدة الامريكية لتلقي العلاج بعيادة مايو في كليفلاند باوهايو. ويعاني الامير من مرض القلب الذي دخل المستشفى عدة مرات بسببه. واصطحب الامير معه كلا من نجله علي، وزير الديوان الاميري، وعلي بن خليفة، وزير المواصلات، وحفيده، سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة. وحسب الخطة فسوف يكمل الامير علاجه قبل القمة الخليجية المزمع عقدها في ابوظبي الشهر المقبل. وقالت تقارير مطلعة ان حالة الامير لا تطمئن وان الوضع السياسي يضغط عليه كثيرا خصوصا ان استمرار القمع الخليفي ضد ابناء البحرين كرس حالة القطيعة بين الجانبين وكشف الفجوة الحقيقية بين شعب البحرين والعائلة الحاكمة، ومنع تطبيع العلاقات بينهما.

٥ نوفمبر

● عم البلاد في اليومين الماضيين جو من الغضب والاسى بسبب العدوان الارهابي الكاسح على منطقة الديه من قبل قوات القمع الخليفية، واخذت جريمة الاعتداء على الاطفال والبنات تتفاعل في نفوس المواطنين الذين تتعمق كراهية النظام في نفوسهم يوما بعد آخر. وصدرت مناشدات كثيرة من ابناء الديه واطفالها ونسائها الى العالم لانقاذهم من وحشية جهاز التعذيب الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون. وما تزال صورة العدوان الوحشي على المنطقة مشوشة بسبب التواجد الكثيف لقوا ت القمع والشغب فيها، وتهديد المواطنين بالمزيد من الارهاب الحكومي ضد ابناء البحرين ان تحدثوا عن معاناتهم.

● وقد اكدت التقارير الواردة من منطقة الديه البطلة ان الجلادين المعروفين عادل فليفل وخالد الوزان قد ارتكبا بحق مواطني المنطقة ما لم يرتكبه المحتلون الاسرائيليون بحق الفلسطينيين، الامر الذي كرس الرفض الشعبي لرموز التعذيب والارهاب من آل خليفة. فقد اعتقلت اربع نساء في عدوان رهيب على المنطقة في اليومين الماضيين بالاضافة الى اكثر من عشرة شباب والاعتداء على عدد من المنازل وتدمير محتوياتها بهمجية لا مثيل لها. ففي صباح امس اعتدت قوات من الامن ومجموعة من الكوماندوز على منزل المواطنة حنان سلمان حيدر، ٢٠، واعتقلتها بعد العبث بمنزلها وتدمير محتوياته. وكانت تلك القوات قد صادرت جوازها الليلة قبل الماضية خلال الاعتداء الاول على المنزل. وعندما تقدم والدها لتوديعها اهانه عادل فليفل بكلمات تخدش الحياء والكرامة وهي بعيدة كل البعد عن قيم البلاد واخلاقها. ووجه الجلاد الى الرجل الوقور تهديدا باعتقاله وبقية بناته ان تكلم بكلمة واحدة. ورجعت القوات في وقت لاحق يوم امس واعتقلت اختها، منى، ٢٩، التي لم يمر سوى بضعة ايام على ولادتها وما تزال في حالة جسمية ونفسية متعبة بعد الولادة. وهي ام لثلاثة اطفال بعد الولادة الاخيرة. وتعامل الجلادان فليفل والوزان مع هاتين المواطنتين بوحشية وارهاب. وعندما شاهدا الحالة الصحية السيئة للسيدة منى اطلقا سراحها لاحقا ولكن بعد ان تعرضا بالسب والشتم لها ولمعتقداتها الدينية خشية ان تتوفى بحوزتهما ويتورطا كما تورطا من قبل مع الشهيد نوح. وخلال جريمة اعتقال حنان سرق الجلادون جواز ابنة عمها سلوى حسن حيدر، ٣٠، وفي مساء اليوم نفسه عادوا واعتقلوها باسلوب يحط من الكرامة الانسانية.

يوميات الانتفاضة في شهر نوفمبر ١٩٩٨

● واعتقلت في الليلة قبل الماضية الشابة مريم سعيد العرادي، ٢٠، وهي طالبة في السنة الثالثة بالجامعة بعد ان دمر فليفل والوزان محتويات منزلها. واعتقلت الشابة ليلي مهدي البزاز، ٢٠، كرهينة في مقابل تسليم اخيها علي مهدي الزاز، ٢٠، نفسه الى جهاز التعذيب الخليفي. وقد اصبحت عائلات النساء في حالة من الاسى والحزن مع الاحتفاظ بالكرامة والشموخ.

● وقد بلغ عدد المعتقلين من الرجال من منطقة الديه في اليومين الماضيين ثلاثة عشر شخصا توفرت اسماء تسعة منهم وهم: عيسى مهدي البزاز، ١٧، (رهينة مكان اخيه علي مهدي البزاز)، يوسف اليتامي، ١٧، (رهينة مكان اخيه يوسف اليتامي)، جميل السعف، ٢٤، يوسف السعف، ١٥، امير سعيد العرادي، ١٩، (شقيق مريم سعيد العرادي المذكورة اعلاه)، سعيد ابراهيم الشيخ، ٢٨، هيثم علي الشيخ، ١٨، السيد حسن السيد جعفر، ٢٣، محمد علي العكري، ١٥. وخلال العدوان على منزل علي مهدي البزاز صادر الجلادون سيارته وكل ما يخصه في المنزل الذي دمروا محتوياته الاخرى وروعوا اهله.

● وصدرت عن ابناء الديه مناشدة للعالم للتدخل لوقف القتلة والسفاحين من الاعتداء على ابناء البحرين، وخصوا بالذكر كلا من عادل فليفل وخالد الوزان اللذين ارتكبا بحق ابناء البلاد من الجرائم ما هو مدون وموثق في البيانات الصحافية التي صدرت خلال السنوات الاربع الماضية. وناشدت المعارضة ابناء البلاد الاحتفاظ بكل تفصيلات جرائمهما وبقية القتلة لانها ستكون ضرورية خصوصا عندما تزور لجان حقوق الانسان الدولية وخصوصا التابعة للامم المتحدة للبلاد. وحذرت المعارضة المواطنين من الانخداع من اي اجراء مستقبلي من قبل السلطة يهدف للتغطية على تلك الجرائم، فحتى لو اطلق سراح المعتقلين فلا بد من القصاص الدولي القانوني العادل من مرتكبي الجرائم تحت غطاء الدولة وباسم قانون امن الدولة. واشارت المعارضة الى ان القوانين الدولية تؤكد ضرورة الحفاظ على امن المواطنين اولا اذ لا معنى للامن اذا فقد المواطنون امنهم، كما هو الحال في البحرين اليوم. وقد فشلت العائلة الخليفية الحاكمة حتى الآن في تقديم واحد من القتلة الذين مارسوا التعذيب بحق ابناء البحرين وقتلوا قرابة اربعين شخصا منهم تحت التعذيب او الاعدام او بالرصاص الحي في الشوارع، الى العدالة.

٦ نوفمبر

● عم الظلام مساء امس ارجاء منطقة الديه البطلة التي تعرضت في الايام الثلاثة الماضية لعدوان خليفي وحشي طال ابناءها وبناتها. فما ان غربت الشمس حتى بادر المواطنون الى اطفاء انوارهم فخيم الظلام في المنطقة موحيا بجو كئيب يعكس مشاعر ابناء البحرين في ظل الارهاب الخليفي. كما اغلقت المحلات التجارية تضامنا مع المعتقلات والمعتقلين من بنات المنطقة وابنائها. وساد شعور عام بالتضامن مع عائلاتهم في الوقت الذي عم الغضب الشعبي كافة انحاء البلاد لدى انتشار اخبار العدوان الفاشم على المنطقة. فيما استمرت الاعتقالات التعسفية في مناطق اخرى، وكذلك اعتداءات قوات الشغب الاجنبية على الممتلكات العامة والخاصة. فقد اعتقل يوم امس اثنين من ابناء منطقة الديه هما: علي الجزيري، ٢٣، وهشام علي حسن، ١٨. واعتقل يوم امس الاول الشاب عمار جواد ابراهيم الدرازي، ١٦، واقتيد الى مركز التعذيب بالبديع ليقع بين براثن المعذب فاروق المعاودة. وتعرض منزله للتخريب والعبث على ايدي قوات القمع الخليفية. وفي اليوم نفسه تعرض المأتم الغربي بكرباباد للتخريب والتكسير عندما اعتدت عليه قوات الشغب في الساعة الثامنة صباحا. واصبح المواطنون يشعرون بان ما يرتكبه آل خليفة بحقهم يتجاوز الاعتداءات الاسرائيلية على الفلسطينيين في الاراضي المحتلة.

● وسمع الليلة الماضية دوي انفجارات اسطوانات الغاز بالقرب من منطقة بني جمرة، وذلك للتعبير عن الاحتجاج الشعبي ضد القمع الخليفي لشعب البحرين وتضامنا مع مواطني منطقة الديه المظلومين.

● وقد أدى اعتقال خمس نساء وفتيات من منطقة الديه الى شعور شعبي غاضب لانه اظهر خروج آل خليفة ومرتزقتهم عن اخلاق البلاد وتراثها وقيمها، خصوصا بعد ان تأكد تعذيب النساء بأساليب وحشية دنيئة. وعرف من بين الذين مارسوا التعذيب بحقهن الجلاد باقر الوداعي وعادل فليفل وخالد الوزان. وذكرت تقارير موثقة ان الآنسة سلوى حسن حيدر عذبت بالفلقة حيث علقت من يديها ورجليها بأمر من عادل فليفل وضربت بقسوة على كافة انحاء جسدها. وما تزال ثلاث من المعتقلات رهن الاعتقال في مراكز التعذيب الخليفية وهن: سلوى حسن حيدر، حنان سلما، ٢٠، (طالبة جامعية)، ومريم سعيد العرادي، ٢٠، (طالبة جامعية). وتم نقلن من مركز التعذيب بالخميس الذي يشرف على التعذيب فيه خالد الوزان الى سجن القلعة التي يمارس التعذيب فيه عادل فليفل. ونقل عدد من الشباب الذين اعتقلوا في اليومين الماضيين الى القلعة ايضا. وافرج عن الآنسة ليلى البزاز التي اخذت كرهينة مقابل اخيها علي مهدي.

● وعلم ان الاطفال الثلاثة الذين اعتقلوا من منطقة سند يتعرضون لابشع اشكال التعذيب. وجاء اعتقالهم بعد ظهور شعارات دستورية ووطنية في منطقة شارع الاستقلال وهي الشعارات التي قرأها الضيوف الخليجيون الذين جاؤوا لمتابعة دورة الخليج. وشعر آل خليفة بغضب شديد لان المواطنين استطاعوا اظهار شيء من مشاعرهم الى ضيوف البلاد، وهو الامر الذي يريد اخفاءه عن العالم. والاطفال الثلاثة المعتقلون من منطقة سند هم: علي جعفر، ١٥، السي مرتضى السيد مجيد، ١٥، حسين محفوظ ١٦.

● وقد عبر الضيوف الخليجيون لاخوانهم البحرينيين عن دهشتهم لما شاهدوه في البلاد من توتر سياسي بدا واضحا من خلال التواجد العسكري المكثف لقوات الشغب والامن، وطائرات الهيليكوبتر التي تحلق فوق منطقة الاستاد الوطني. وقامت مجموعة من قوات الداخلية بتفتيش موقف السيارات اثناء وجود الجمهور، خصوصا السيارات الخليجية الامر الذي قوبل بانزعاج شديد من قبل الضيوف الذين شعروا بانهم يعاملون كمجرمين. وترددت انباء عن اعتداء قوات الشغب الاجنبية على تجمهر للمشجعين السعوديين قبل يومين بعد مشادات كلامية. وقال شهود عيان ان المتجمهرين فوجئوا بوحشية اساليب قوات الشغب وأبدى بعضهم اسفه لحضوره في بلد يهان فيها بهذه الاساليب القمعية.

● واصدرت منظمة حقوق الانسان في البحرين بيانا شجبت فيه الاعتداء على منطقة الديه واعتقال النساء وطالبت المنظمات الحقوقية الدولية والهيئات الرسمية بالتدخل لوقف هذه الانتهاكات واطلاق سراح المعتقلين وانهاء سياسة العقاب الجماعي الذي يمارسه آل خليفة ضد شعب البحرين.

● وتوقع مراقبون ان يكون يوم الثلاثاء المقبل ذا اهمية خاصة حيث قرر المواطنون اعتباره يوما للتضامن مع المعتقلين ورفض السياسات التشويش الخليفية والاصرار على المطالب العادلة. وسوف يقوم المواطنون في مساء ذلك اليوم باطفاء الانوار في مناطق البلاد الساخنة بالاحداث والتعبير عن مشاعرهم باساليبهم السلمية المتحضرة. ولا يستبعد المراقبون ان يسعى آل خليفة للتغطية على فشلهم بحملة اعتقالات واسعة قبل الاحتجاج وبعده. ولكنهم يؤكدون ان حالة القطيعة بين شعب البحرين وآل خليفة ربما وصلت نقطة اللاعودة، ويصعب العودة الى حالة التطبيع ما لم تغير العائلة الحاكمة اساليبها الوحشية في التعامل مع ابناء البحرين.

٩ نوفمبر

● فيما يستعد المواطنون للاحتجاج العام غدا استمرت قوات القمع الحكومية في الاعتداء على المواطنين واعتقال المزيد منهم. فقد اعتدت تلك القوات يوم امس الاول على منزل الوجيه الحاج ابراهيم علي مطر، بمنطقة الديه واعتقلت نجله الدكتور عيسى ابراهيم مطر، ٢٧، بعد تدمير محتويات المنزل. وكان التدمير شاملا ادى الى تخريب سقف المنزل واثاثه وابوابه. ودمرت محتويات المنزل ايضا كما روع ساكنوه بوحشية لم يعهدها شعب البحرين منذ فترة طويلة. وتمت محاصرة المنزل من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى صباح يوم امس. وكان العدوان الخليفي على منطقة الديه قد بدأ قبل اسبوع واستمر خلال الايام الماضية وتم خلاله اعتقال اكثر من عشرين شخصا من بينهم نساء. وما تزال ثلاث من هؤلاء معتقلات بمركز التعذيب في مدينة عيسى. واكدت التقارير انهن تعرضن لتعذيب شديد على ايدي معذبين رجال ونساء وانهن علقن من ايديهن وارجلهن وضربن ضربا مبرحا. كما تعرضن لتعذيب نفسي متواصل ومارس عادل فليفل بحقهن من فاحش الكلام ما يخدش الحياء. واصبح الغضب الشعبي من تعذيب النساء القطاعات الشعبية في اغلب المناطق حيث اعتبر ذلك خروجا على قيم المنطقة واخلاق شعوبها، وتحديا من النظام الخليفي لتلك القيم والاخلاق. واتصل جهاز التعذيب الذي يديره توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون باهالي المعتقلين لتهديدهم واخبارهم بان ابناءهم وبناتهم لن يخرجوا من السجن حسب اوامر فليفل وبرايان.

● كما اعتقل من منطقة الديه يوم الجمعة الماضية (٦ نوفمبر) الشاب فريد عبد النبي، ١٨ وذلك ضمن حملة الاعتقالات التي طالت العشرات من ابناء المنطقة. وما يزال شقيق الشاب مهدي البزاز، معتقلا كرهينة في مقابل تسليم مهدي نفسه الى جهاز التعذيب. وعلم ان منزل الشاب عقيل الجزيري الذي اعتقل يوم الخميس الماضي قد تم الاعتداء عليه اكثر من مرة في الايام الثلاثة الماضية. كما اعتدي على منزله الآخر بمنطقة النبيه صالح ودمرت محتوياته وسقفه وارضيته.

● ومن جهة اخرى انتشرت الكتابات الحائطية في مناطق كرزكان والمعستان ومدينة عيسى وعالي والمالكية. وشنت القوات المرتزقة يوم امس الاول (السبت) عدوانا واسعا على منطقة مهزة بسترة وقام المرتزقة بضرب كل من راوه في الطريق. كما اعتدوا على المحلات التجارية في المنطقة وضربوا من بداخلها وعبثوا بمحتوياتها. وطردوا الباعة وأمروهم بالذهاب الى منازلهم بدون سبب يذكر. وشعر الاهالي بهذا العدوان الوحشي الذي لا تمارسه حتى القوات الاسرائيلية المحتلة بالشعب الفلسطيني. واصبح الغضب يتعمق في نفوس المواطنين وتزداد قناعاتهم يوما بعد آخر بوحشية النظام الذي يحكم البلاد وخروجه على اعراف المنطقة وقيمها.

● واكدت التقارير استعدادات المواطنين لاعلان الاحتجاج العام غدا بمناسبة اربعينية الاستاذ محمد الصياح والاحتجاج على العدوان الخليفي على منطقة الديه والتضامن مع عائلات الشهداء والمعتقلين وخصوصا الشيخ الجمري، والرد على الدعايات الحكومية للنيل من مصداقية المعارضة. وقد قرر المواطنون اطفاء الانوار مساء غد للتعبير عن السخط العميق في نفوس الشعب وابلاغ ضيوف البحرين حقيقة المشاعر تجاه النظام الخليفي المفروض على الشعب بالحديد والنار والتعذيب. ويعتقد بعض المراقبين ان شعور جهاز التعذيب بفشله في منع المواطنين من التعبير عن مشاعرهم بالاساليب المتحضرة هو الذي دفعه للاعتداءات المتكررة في الايام القليلة الماضية، خصوصا مع اقتراب الاحتجاج العام. ولعل هذا الشعور بالفشل هو الذي دفع قوات القمع الى التعامل بقسوة مع ضيوف البلاد من الاخوة الخليجيين يوم امس، حيث اعتدت قوات القمع على المشجعين مستعملة ادوات القمع المتوفرة لديها واعتقلت عددا منهم بعد نقل شخص الى المستشفى اثر اصابته بجروح من قوات القمع الخليفية. وساد الشعور بالغضب في اوساط المشجعين الخليجيين الذين اصيبوا بصدمة شديدة لدى اكتشاف وحشية جهاز القمع الخليفي، وعبر بعضهم عن تعاطفه مع شعب البحرين في محنته وهو يواجه هذا النظام الشرس. وهذا الشعور هو ما سيطر على معنويات اللاعبين البحرينيين وهم يخوضون مباريات الدورة الرابعة عشرة لكاس الخليج. وبالرغم من بذلهم جهودا كبيرة لكن التوفيق لم يكن حليفهم واحتلت البحرين مركزا في أسفل القائمة. وشعر الشعب بالحزن لخسارة فريقه الوطني وعزوا تلك الخسارة، في جانب كبير منها، الى السياسات الخليفية التي تنفق الملايين على اجهزة القمع والتعذيب والدعاية وتحرم قطاعات تنمية الشباب والرياضة منها، على عكس حكومات الخليج الاخرى. واكدت خسارة منتخب البحرين وهو يلعب على أرضه، زيف ادعاءات الحكومة انها اكثر الدول العربية اهتماما بالتنمية البشرية.

١٠ نوفمبر

● بدأ المواطنون هذا اليوم حملة احتجاجية واسعة في مناطق كثيرة من البلاد بمناسبة اربعينية الاستاذ محمد الصياح الذي توفي الشهر الماضي بالسرطان الذي اصابه عندما كان في السجن قبل ثلاثة اعوام. فقد انتشرت الكتابات الحائطية في مناطق كثيرة وشوهدت حرائق في اطارات السيارات على الشوارع العامة. وسوف يقوم المواطنون مساء اليوم باطفاء الانوار للتعبير عن احتجاجهم الشديد لاستمرار النهج الارهابي الذي يمارسه آل خليفة ضد المواطنين، واستمرار اعتقال الشيخ الجمري واكثر من الفي معتقل آخرين.

● وفي محاولة يائسة لارهاب المواطنين فقد شنت قوات الامن والشغب خلال الاسبوع الاخير حملة اعتداءات واسعة على عدد من المناطق واعتقلت عشرات المواطنين من رجال ونساء. وتعمقت مشاعر الاحتجاج والغضب في نفوس ابناء البحرين بسبب هذه الاعتداءات التي روعت الآمنين وعبثت بامنهم وممتلكاتهم بعشوائية وعبثية تعكس يأسا في نفوس آل خليفة من اي تطبيع في العلاقات بينهم وبين شعب البحرين. وحسب قول بعض المراقبين فان آل خليفة يعتقدون الآن انهم يخوضون حربا ضد شعب البحرين وان عليهم ان يربحوها بالقضاء على مكامن القوة والكرامة لدى الشعب.

● واستمرارا للاعتداءات التي بدأت قبل اسبوع واحد على الديه، فقد شنت قوات القمع اعتداء واسعا على منطقة النبيه صالح في اليومين الماضيين واعتقلت عددا من المواطنين. وقاد العدوان كل من عادل فليفل وخالد الوزان في الساعات الاولى من صباح يوم امس الاول وعاثوا فسادا في المنطقة وكسروا محتويات عدد من المنازل وفرضوا حصارا على المنطقة طوال الليلة قبل الماضية. وعرف من بين الذين اعتقلوا في هذا العدوان كل من: عباس خميس، ٢٦، (يعتقل للمرة الرابعة)، احمد عاشور، ٢٢ (الاعتقال الثاني)، مهدي عيسى، ٢٢ (الاعتقال الثالث)، سعيد عيسى، ٢٠، عبد

يوميات الانتفاضة في شهر نوفمبر ١٩٩٨

الامير حسن منصور، ٣٥ (الاعتقال الثاني، وهو متزوج وله اطفال)، محمد فردان، ٢٨ (الاعتقال الرابع، متزوج وله اطفال). واعتقل اشخاص اخرون لم تتوفر اسماؤهم بعد. وشهدت المنطقة من آثار العدوان ما اثار حفيظة كل المواطنين حتى المحسوبين على السلطة لانه طال ممتلكات الناس وكراماتهم وحرماتهم، واصبح فليفل والوزان رمزين للشر والبطش والعدوان والانسلاخ من الانسانية في نظر المواطنين. وصدرت استغاثات من ابناء المنطقة الى الراي العام العالمي للتدخل لوقف هذه الاعتداءات المتواصلة ومنع آل خليفة من الفتك بأبناء البحرين.

● واعتقل يوم امس الاول من منطقة الدير الشاب فاضل عباس، ٢٥، بعد الاعتداء على منزله وتدمير محتوياته وكسر ابوابه وشبابيكه. وكرر المواطنون تشبيه ممارسات آل خليفة بما تفعله قوات الاحتلال الاسرائيلية بحق ابناء الشعب الفلسطيني.

● ومن جهة اخرى اعتذر المواطنون لاخوتهم السعوديين الذين تعرضوا لاعتداءات قوات الامن والشغب قبل يومين بوحشية اذهلتهم وجعلتهم يسترجعون في اذهانهم معاناة ابناء البحرين على مدى الاعوام الاربعة الماضية. وكان عدد من السعوديين والاماراتيين قد تعرض للضرب الوحشي بعد فوز السعودية على الامارات يوم الاحد الماضي، ونقل بعضهم الى المستشفى. وناشد البحرينيون ضيوفهم بعدم تحميل الشعب ما تعرضوا له من اعتداءات يرفضها ابناء البحرين جميعا، كما طالبوهم بنقل قصة هذا العدوان الى العالم لتتضح حقيقة الوضع في البحرين من خلال ذلك.

● ومن جهة اخرى اصدر البرنامج العربي لنشطاء حقوق الانسان الذي يتخذ من القاهرة مقرا له بيانا مهما في السابع من هذا الشهر بعنوان: «رسالة مفتوحة الى سمو أمير البحرين» جاء فيها ما يلي: «يعرب كل من البرنامج العربي لنشطاء حقوق الانسان ومنظمة حقوق الانسان في البحرين عن قلقهما العميق من الانباء التي تواردت حول استدعاء وزارة الداخلية البحرينية لاثنين من لجنة العريضة الشعبية في ١٩٩٨/١٠/٢٤ وهما الاستاذ علي قاسم ربيعة والشيخ عيسى الجودر. وقد كان المذكوران من ضمن الموقعين على رسالة الى سموكم لطلب لقاء لتسليم العريضة الشعبية ومناقشة مطالبها واهمها تفعيل المواد الدستورية المعطلة منذ العام ١٩٧٥، واجراء انتخابات المجلس الوطني وفقا لاحكام الدستور، واطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين والسماح للمبعدين السياسيين بالرجوع الى وطنهم، وحل أزمة العاطلين عن العمل، واطلاق حرية الراي والتعبير امام جميع التيارات الفكرية، وكفالة حرية النشر والاجتماع، وضمان حق الانتخاب والترشيح لجميع المواطنين من الجنسين لمن بلغ السن القانونية. وطبقا للمعلومات التي وردت الينا فقد تعرض كل من علي قاسم ربيعة، ٦١ سنة، وعيسى الجودر، ٥٧، اثناء استجوابهما الى العديد من الضغوط من مسؤولي وزارة الداخلية وهم: احمد عبد الرحمن بوعلي وعبد السلام الانصاري وعيسى بوخوة (النائب العام لوارة الداخلية) لاجبارهما على التوقيع على اقرار بادانة لجنة العريضة الشعبية والاعتراف بانتهاك اللجنة للقانون والنظام العام بالاضافة الى اقامة علاقات مع جهات من المعارضة البحرينية في الخارج تتهمها السلطات بالارهاب، وهي التهم التي تصل عقوبتها للسجن المؤبد، واخيرا مطالبتهما بسحب توقيعهما على العريضة الشعبية. وعلى ضوء نص الرسالة التي بعث بها المذكوران الى سموكم والموجود لدينا نسخة منها لا يرى البرنامج العربي لنشطاء حقوق الانسان ومنظمة حقوق الانسان في البحرين اي قرائن تؤكد مزاعم وزارة الداخلية بان المذكورين قد انتهكا القانون او النظام العام بارسالهما هذه الرسالة وانما قاما بممارسة حقهما المشروع في التعبير عن الراي بالوسائل السلمية. وعلى ضوء التغير الايجابي الذي طرا على موقف حكومتكم في الشهور الاخيرة من موضوع التصديق على اتفاقات حقوق الانسان والذي تمثل في توقيع حكومتكم على اتفاقية مناهضة التعذيب بالاضافة الى تعهدها في الاجتماع الاخير للجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الاقليات المتفرعة عن لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بالسماح لوفد عن الفريق العامل المعني بالاعتقال التعسفي التابع للامم المتحدة بزيارة البحرين فاننا نناشد سموكم بالتاكيد على هذا الموقف الايجابي وأصدار الاوامر الى وزارة الداخلية بالتوقف عن كل الممارسات المتناقضة مع الدستور البحريني والمبادىء الواردة في مواثيق ومعاهدات حقوق الانسان وبخاصة حرية الراي والتعبير».

١١ نوفمبر

● عم الظلام اغلب مناطق البلاد الليلة الماضية في اطار الاحتجاج الشعبي الواسع ضد سياسات آل خليفة القمعية. فما ان حل الظلام وأشارت الساعة الى الثامنة مساء حتى أغلقت المحلات التجارية ابوابها واطفئت الانوار في المنازل وخيم على البلاد ظلام دامس اثار استغراب الاجانب الذين لم يعهدوا هذه الظاهرة من قبل. فمثلا بعد صلاة المغرب والعشاء بدا اطفاء الانوار واغلقت المحلات التجارية في منطقة سترة واستمر طوال الليل. وقال مهندس غربي يعيش في المنطقة: «في الساعة العاشرة والنصف تجولت في الشوارع العامة داخل سترة فبدت المنطقة وكانها مدينة اشباح، مهجورة وخالية من البشر. كانت المصابيح العامة هي المضاءة بينما كانت المحلات والمنازل مظلمة تماما بعكس الايام الاخرى. وبينما كنت اتجول في الشوارع رايت سيارة شرطة تدخل منطقة واديان وامامها شاحنة تابعة لقوات الشغب فابتعدت عن الطريق تفاديا للمواجهة معهم». واطفئت الانوار في اغلب مناطق البلاد من الدير في المحرق الى السنابس والديه في الوسط حتى الدراز وبني جمرة في شمال غربي البلاد. ومن بني جمرة حتى عالي وكرزكان ودار كليب والدمستان والمالكية. ومن البلاد القديم الى توبلي وجرداب والنويدرات والمعامير وسترة. واكد شهود عيان ان الاحتجاج بهذا الاسلوب كان تظاهرة شعبية واسعة النطاق اكدت صمود الشعب بأساليبه المتحضرة بوجه الارهاب الخليفي وقوات الشغب الاجنبية. وتساءل مراقبون في المنامة عن شرعية النظام الذي استطاع بظلمه وارهابه توحيد الشعب للوقوف ضده بهذه الصورة، وما اذا كان استعمال القوة والقمع هو الاساس المقبول دوليا لاثبات الشرعية في عالم يدخل الالفية الثالثة.

● وعلى وجه الخصوص فقد شاهد الضيوف الخليجيون الذين جاؤوا الى البلاد لمتابعة الدورة الرابعة عشرة لكأس الخليج الوضع السياسي المتوتر وشعروا بعمق الازمة في البلاد. واستغرب الكثيرون منهم عندما شاهدوا الظلام الدامس يخيم على كافة المناطق وكان محطات الكهرباء توقفت عن العمل بشكل مباغت. وسمعت اصوات انفجارات اسطوانات الغاز في مناطق عديدة مثل الديه وتوبلي ومدينة عيسى. كما شوهدت حرائق كثيرة في اطارات السيارات عند مدخل منطقة الدير بالمحرق حيث عبر ابناؤها الابطال عن غضبهم واحتجاجهم بهذه الوسيلة السلمية ازاء استمرار الارهاب الخليفي وانتهاكات حقوق الانسان. كما غطت الشعارات الوطنية الدستورية جدران مناطق عديدة. ففي منطقة واديان بسترة غطيت جدران المنازل الجنوبية بكتابات وشعارات واضحة وبأسلوب متحضر. وفي منطقة البرهامة كتبت شعارات كثيرة من بينها: «لن نركع لحثالة ترفض مبدأ الحوار»، «سياسة القمع لن تنفع مع شعب باسل مناضل»، «هدفنا المحافظة على سلامة الوطن»، «سلام عليك يا نوح من أعماق قلب شعبك المجروح». وشوهدت شعارات مماثلة في كرزكان ومناطق اخرى.

● وفي اطار سياسة الانتقام التي تمارسها العائلة الخيفية ضد ابناء البحرين استمرت الاعتقالات التعسفية في مناطق عديدة. فقد أعتقل من منطقة الديه كل من محمد الديهي، ٢٠، وقاسم الديهي، ٢٢، وهما شقيقا الشيخ حسين الديهي المعتقل ضمن الرموز القيادية مع الشيخ الجمري منذ قرابة الاعوام الثلاثة. واعتقل من منطقة النبيه صالح كل من: احمد عاشور علي، ٢٠، عباس يوسف محسن، ١٨، عبد الوهاب عبد الامير ميرزا، ٢٠، جمعة علي عثمان، ٢٠، حسن احمد حسن، ٢٠، محمود احمد فردان، ٢٨، مهدي عيسى عبد الله، ٢٢، عباس خميس عمران، ٢٦. وقد تعرض هذا الاخير الى تعذيب وحشي حيث علقه عادل فليفل من يديه ورجليه لمدة ثماني ساعات، ثم جاء بزوجته امامه وهو معلق وقال له: «ان لم تعترف فسوف نغتدي على زوجتك». واعتقل من منطقة البلاد القديم كل من: حسين عيسى احمد الجزيري، ٢٢. وعلم أن الشاب فاضل عباس، ٢٣، الذي اعتقل قبل ثلاثة ايام من منطقة الدير تعرض لتعذيب وحشي على ايدي فرق الموت الخاصة الذين دمروا محتويات منزله. واعتقل الليلة قبل الماضية من منطقة الدراز سبعة اشخاص لمشاركتهم في احتجاجات سلمية بمناسبة اربعينية الاستاذ محمد الصياح. وذكرت تقارير ان اثنين منهما اصيبا باصابات بليغة عندما شن عادل فليفل العدوان على المنطقة.

● وما يزال اعتقال فتاتين من منطقة الديه يثير غضب الجماهير ويكرس قناعاتهم بوحشية جهاز التعذيب الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون. فما تزال كل من سلوى حسن حيدر وحنان رهينتين لدى آل خليفة. واكدت تقارير موثقة ان المعتقلين بمركز التعذيب في الخميس الذي يديره خالد الوزان خصوصا بعد تاكد تعرضهن لتعذيب وحشي على يدي كل من عادل فليفل وخالد الوزان. واكدت التقارير كذلك ان المعتقلين بمركز التعذيب الخميس يتعرضون اثناء جلسات التعذيب الى التهديد بالاعتداء الجنسي اذا ما أصروا على انكار ما يلفق ضدهم. وتجدر الاشارة الى ان خالد الوزان الذي يدير هذا المركز معروف بهذا الاسلوب الدنيء وهناك ادلة موثقة ضده رفعت للجهات الدولية المختصة بمتابعة الجرائم ضد الانسانية.

١٢ نوفمبر

● ساد الشعور بالغضب الشديد يوم امس منطقة الدراز بعد ان تعرضت في الليلة قبل الماضية لاستباحة على ايدي جهاز القمع الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون. وشملت الاستباحة الاعتداء على المنازل والعبث بمحتوياتها ونهب ممتلكات اصحابها علنا بحجة الحفاظ على الامن. فقد سلبت ممتلكات النساء من مجوهرات ومقتنيات ثمينة ودمرت محتويات المنازل من ثلاجات واجهزة تليفزيون وفيديو وغيرها، كما هدمت سقوف بعض المنازل في اطار عملية ارهاب حكومية لم يحدث لها مثيل الا في الاراضي الفلسطينية المحتلة على ايدي قوات الاحتلال الاسرائيلية. ومن المنازل التي تعرضت للاستباحة منزل المواطن السيد مجيد السيد مهدي السيد محسن، ٥٤ عاما، ومنازل اقربائه. وقد اعتقل هذا المواطن مع ثمانية من ابنائه هم: السيد مرتضى، ١٧، السيد هاشم، ١٧، السيد حسن، ١٨، السيد حسين، ١٨، السيد ابراهيم، ١٨، السيد علي، ٢١، السيد فاضل، ٢١. وبعد تعذيب وحشي افرج عن الوالد صباح امس. واعتقل من المنطقة نفسها كذلك الشاب فاضل الشيخ عباس الريس، ١٩. جاء ذلك العدوان انتقاما من الشعب في اثر الاحتجاج العام الناجح يوم امس الاول الذي كشف هشاشة المكانة الشعبية لآل خليفة واكد الرفض المطلق لحكمهم الارهابي. وسبق العدوان أصوات انفجارات اسطوانات الغاز في مناطق عديدة من بينها الدراز. واكدت التقارير اصابة اثنين من مواطني المنطقة بجروح خطيرة في ظروف غامضة لم تتضح ملابساتها بعد. فقد بتر الاطباء بمستشفى السلمانية يد الشاب حسين الملاء ١٦، بينما يرقد الشاب عيسى عبد الله يوسف، ١٨، بالمستشفى مصابا بجروح خطيرة في البطن والرجلين. وناشد اهالي الدراز المنظمات والهيئات الدولية التدخل لوقف سياسة البطش الخليفية ضد ابناء البحرين. وتساءل المراقبون عن مبررات تحمل نظام يعتقل عائلات بأكملها بعد استباحة منازلها وسلب ممتلكاتها. وصدرت استغاثات من المواطنين للامم المتحدة للاسراع بارسال وفد من لجنة الاعتقال التعسفي لمشاهدة الارهاب الرسمي الذي ينتهجه آل خليفة ضد ابناء البحرين.

● وفي الوقت نفسه استمر العدوان الحكومي على منطقة النبيه صالح حيث قاد الجلاد خالد الوزان الاعتداء الوحشي على مأتم المنطقة وامر مرتزقته بتدمير محتوياته والعبث ببنائه وارضيته. وبلغ عدد الذين اعتقلوا من هذه المنطقة اكثر من عشرة اشخاص في الايام الثلاثة الماضية. هذا في الوقت الذي استمر فيه المواطنون في كتابة شعاراتهم المتحضرة في مناطق عديدة. ومن الشعارات التي كتبت على الجدران بمنطقة سترة: «ستبقى يا شهيد في قلوبنا»، «ستبقى يا شهيد شعلة للحرية». اما منطقة الديه التي تعرضت لعدوان وحشي بقيادة عادل فليفل قبل اسبوع فما تزال تلعق جراحها بكبرياء وشموخ. وامعانا في اهانة المواطنين ومشاعرهم امر الكولونيل توماس برايان قوات الامن باخذ عدد من المعتقلين من بينهم الدكتور عيسى مطر ومحمد الديهي وعلي مهدي الى المنطقة في سيارة وعروا بهم في شوارعها مثل السبايا ليراهم المواطنون في محاولة رخيصة لبث الرعب في القلوب.

● وعلم من جهة اخرى ان تفاعلات اعتداء قوات الشغب على مشجعي الفريق السعودي ما تزال مستمرة، وان محاولات شديدة تتم الآن لمنع تحول ذلك العدوان الى قضية مكشوفة تزيد الضغط على رئيس الوزراء. وكان شهود عيان قد اكدوا انهم رأوا عددا من السعوديين والدماء تسيل من اجسادهم بغزارة، وان بعضهم اعتقل ولكن تم الافراج عنه بسرعة لكي لا تزداد القضية تعقيدا. كما ذكرت اخبار اخرى ان مواطنا كويتيا تعرض للضرب المبرح على أيدي قوات الشغب بعد ان وجد بحوزته لافتة مكتوب عليها: «اللهم فك اسرانا» اشارة الى الاسرى الكويتيين لدى العراق. ولم يتركوه الا بعد ان شرح لهم انه لا يقصد الاسرى البحرينيين لدى آل خليفة. ونقل الضيف الكويتي جريمة الاعتداء عليه الى الشيخ احمد فهد الاحمد، رئيس الوفد الرياضي الكويتي.

● وعلم من جهة اخرى ان المعتقلين بسجن جو سوف يضربون عن الطعام احتجاجا على استمرار اعتقالهم بدون تهم او محاكمة. وكان المئات منهم قد كرروا مطالبتهم بالافراج عنهم لعدم قيامهم باي عمل ينافي دستور البلاد، واضربوا اكثر من مرة ولكن جهاز التعذيب رفض الاستماع الى قضيتهم. ووعدوا بالنظر في مطالبهم بعد انتهاء دورة الخليج، ولهذا قرروا البدء باضراب عن الطعام اذا استمر المذبون في تجاهل مطالبهم.

● وعلى صعيد آخر اصدرت المنظمة الدولية لمكافحة التعذيب OMCT بيانا حول اعتقال النساء من منطقة الديه وطالبت المنظمة الدولية به بوضع حد عاجل للممارسات غير الانسانية ضد ابناء البحرين. كما طالبت بالكتابة الى المسؤولين في البحرين لحثهم على الافراج الفوري عن النساء المعتقلات والتوقف عن انتهاك حقوق الانسان.

يوميات الانتفاضة في شهر نوفمبر ١٩٩٨

١٤ نوفمبر

● استمر حديث الشارع البحريني في اليومين الماضيين حول نجاح يوم الاحتجاج الشعبي (الثلاثاء الماضي) حيث شعر المواطنون بتلاحمهم الكامل واصطفافهم في موقف واحد ضد الارهاب الرسمي الذي يمارس ضد ابناء البحرين. كما تناقل المواطنون اخبار الانتقام الحكومي من المواطنين وذلك بالاعتقال الجماعي الذي حدث في الدراز وتكرست القناعة الشعبية بضرورة مواجهة عقلية التعسف التي تحكم البلاد خصوصا لدى ذيوع خبر اعتقال مواطن مع ثمانية من ابنائه عشية الاحتجاج. كما استمرت الاعتقالات في منطقة الديه وعرف من بين المعتقلين في اليومين الماضيين المهندس حسن ابراهيم مطر، ٣١ عاما. جاء ذلك في عدوان قام به عادل فليفل على منزل هذا المواطن يوم امس الاول، وتم خلال العدوان تدمير محتويات المنزل والعبث بابوابه ونوافذه. ويشعر ابناء البحرين بروح ا لانتقام التي تزداد تعمقا يوما بعد اخر لدى رئيس الوزراء وجهاز التعذيب الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف هندرسون.

● وازداد غضب العائلة الخليفية نتيجة انكشاف الكثير من الحقائق للمواطنين الخليجيين الذين جاؤوا الى البحرين في اطار دورة الخليج الرياضية التي فازت الكويت ببطولتها يوم امس الاول. وبعد التجربة القاسية التي عانى منها الضيوف على ايدي القوات المرتزقة فقد كانت بهجة الفريق الكويتي بانتصاره الرياضي محدودة ولم يخرج الى الشوارع كما كان سيفعل لو اقيمت الدورة في بلد خليجي آخر. وما يزال الحديث في عواصم الخليج يدور حول تعرض بعض الخليجيين الى الضرب المبرح على ايدي القوات المرتزقة في البحرين. وبثت قناة خليجية تسجيلا لجريمة الاعتداء على المشجعين السعوديين من قبل القوات المرتزقة، الامر الذي احرج آل خليفة وكشف مدى وحشية نظامه للجيران. واكد الخليجيون اندهاشهم لحالة التوتر التي تسود البلاد حيث شاهدوا المدرعات العسكرية بالقرب من الاستاد الوطني، ورأوا باعينهم قوات الشغب المدججة بالسلاح وكأنها تستعد لدخول حرب ضد المواطنين.

● وفي الليلة قبل الماضية انتشرت تلك القوات في مناطق عديدة لمنع اي مظهر من مظاهر الابتهاج من قبل الفريق الكويتي ولمنع مسيرة شعبية دعى اليها منشور موقع باسم «احرار المنامة». واغلق مسجد الخواجة الذي يقع في قلب العاصمة وشوهدت قوات الشغب وهي تأخذ مواقعها بالقرب من الكنيسة ومدرسة ابوبكر، وبالقرب من منطقة النعيم. كما امتلأت شوارع السوق بعناصر جهاز القمع في ثيابهم المدنية. ورأى مواطنون افراد من آل خليفة من العاملين بجهاز التعذيب وهم يجوبون الشوارع في قلق واضطراب خوفا من خروج المسيرة مع وجود المشجعين الخليجيين في العاصمة وضواحيها.

● ومن جهة اخرى امر رئيس الوزراء اعضاء مجلس الشورى باقرار قانون تعسفي جديد يعطي الصلاحية لقوات القمع والتعذيب بالاعتداء على المساجد والمآتم والنوادي اذا استعملت مكبرات الصوت بمستويات لا تعجب ضباط التعذيب. وسوف يقر اعضاء المجلس الذين عينهم رئيس الوزراء هذا القانون للحفاظ على انفسهم من غضب عادل فليفل وخالد الوزان.

● وعلى صعيد اخر نشرت صحيفة Dialogue التي تصدر في لندن في عددها الاخير لهذا الشهر مقالا تحت عنوان: «البحرين: ازمة حقوق الانسان»، وكتب المقال جي. كي. باتيل. والمقال عبارة عن تقرير مطول حول انتهاكات حقوق الانسان كما طرحها المشاركون في ندوة اقيمت الشهر الماضي بمبنى مجلس اللوردات البريطاني بمناسبة صدور تقرير يدين محكمة امن الدولة السيئة الصيت. وصدر التقرير عن لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانية واللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان. واعطى التقرير صورة قاتمة لاوضاع حقوق الانسان في البحرين، ويعتبر اضافة الى ما نشرته وكالة رويتر للانباء وصحيفة القدس العربي اللندنية ومجلة الايكونوميست وصحيفة الفايننشال تايمز. وحسب مصادر جمعية المحامين البريطانية فقد كان الطلب على التقرير بعد الندوة كبيرا، وكان الاقبال عليه اكبر مما كانت اللجنة تتوقع، الامر الذي دفعنم للتفكير بمزيد من الاهتمام بما يجري في البحرين بشكل اكثر تركيزا.

● ومن جهة اخرى نشرت صحيفة «الحياة» في عددها يوم امس خبرا عن توجيه حكومة البحرين دعوة الى الامام محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي في لبنان لزيارة البلاد. واشارت الجريدة على لسان مراسلها في المنامة، الى «وساطة» سابقة لرئيس المجلس الاسلامي الاعلى. وكانت وزارة الداخلية البحرينية اصدرت الشهر الماضي بيانا ذيلته باسم «الوطن السليب» وهي مجموعة وطنية اعتقلت الحكومة جميع اعضائها في وقت سابق، اشارت فيه بشكل غامض الى وساطة يقوم بها الامام شمس الدين بتشجيع من وزير العدل البحريني الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة. ورحبت المعارضة باية وساطة يقوم بها الامام شمس الدين تؤدي الى فتح باب الحوار والمعارضة الوطنية التي تطالب باعادة العمل بدستور البلاد. وعرف عن الامام شمس الدين وساطاته الناجحة خصوصا تلك التي ادت الى انفراج بين الحكومة السعودية والحركة الاصلاحية قبل اربعة خمسة اعوام. لكن المعارضة اشارت الى انها لم تعرف اي شيء عن الوساطة سوى ما نشر في «الحياة»، وتمنت ان تكون العائلة الحاكمة قد ادركت اخيرا أن المخرج من الازمة السياسية الحادة لا يتحقق الا بالحوار الذي تطالب به المعارضة وليس عبر الاساليب الامنية والقمع الواسع النطاق.

١٦ نوفمبر

● اعتقلت في وقت مبكر من صباح امس الآنسة ليدا احمد العريبي، ٢٣، من منزلها بمنطقة السنابس، واخذت الى مكان مجهول على ايدي قوات القمع الخليفية. وحدث العدوان على منزلها في الساعة الخامسة وخمس واربعين دقيقة بعد ان فرض المعتدون حصارا على المنطقة المحيطة بالمنزل. وحاول اخوها ثني المعتدين عن اعتقال اخته ولكنهم اصروا على اعتقالها بعد ان دمروا محتويات المنزل. وأرعبت الفتاة البريئة وهي تشاهد المعتدين مدججين بالسلاح يتصرفون معها بوحشية ليست من طبائع ابناء البحرين. وهرع اخوها الى مركز التعذيب بالخميس لمعرفة مصيرها ولكن بدون جدوى. وعاد ظهرا الى المركز نفسه ليستفسر عنها ولكن ضباط التعذيب هناك انكروا وجودها لديهم. وما يزال مصيرها مجهولا، وهناك قلق شديد على حياتها خصوصا ان مركز الخميس الذي اخذت اليه والذي يشرف على التعذيب فيه خالد الوزان معروف بتعذيب المعتقلين حتى الموت. واشتهر الوزان شخصيا بالاعتداءات غير الاخلاقية على المعتقلين. وهناك امراتان اخريان معتقلتان لدى جهاز التعذيب منذ اسبوعين هما: حنان سلمان حيدر، ١٩، وسلوى حسن حيدر، ٣٠.

● وعلى صعيد آخر استمرت العائلة الخليفية في تحدي الرأي العام العالمي بعقد المزيد من المحاكمات الصورية امام محكمة امن الدولة السيئة الصيت. واصدرت يوم امس الاول (السبت) احكاما بالسجن بحق عشرة مواطنين وجهت اليهم العائلة الحاكمة تهما مزورة عديدة. وقد حكم على ثلاثة منهم بالسجن المؤبد وهم: رضا مرتضى السيد علي، ٢٧ (موظف)، علي درويش علي رضا، ٢٨ (مهندس)، وخليل درويش غلوم، ٥٤ (اعمال حرة). وحكم على المواطن جميل عبد الحسين عبد علي حسن، ٣٥ (حواج) بالسجن خمسة عشر عاما، وحكم على ستة اشخاص بالسجن عشرة أعوام وعرف منهم: محمد عبد علي جاسم عيسى يوسف، ٢٤ (مدرس)، علي ابو القاسم عبد الله، ٢٦ (مدرس). يوسف حبيب حسين، ٢٩ (كهربائي)، وقد مضى على اعتقال هؤلاء اكثر من عام ونصف. ولم يسمح لمحاميهم بالالتقاء بهم الا لدى انعقاد الجلسة الاولى ولم يسمح لهم بتقديم شهود دفاع، واعتمدت الادانات على افادات كتبها متخصصون بوزارة الداخلية وفرض على المتهمين التوقيع عليها تحت طائلة التعذيب، كما عقدت المحكمة بصورة سرية ولم يسمح لاهاليهم بحضورها. وكانت جمعية المحامين البريطانية قد اصدرت الشهر الماضي تقرير مفصلا يوضح انتهاك محكمة امن ابسط قواعد العدالة حسب المقاييس الدولية. واعتبرت منظمة العفو الدولية ومنظمة هيومن رايتس ووج هذه المحكمة جائرة ومناقضة للاعراف والقوانين والمعايير الدولية. وتعتبر لجان حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة احكام هذه المحكمة احكاما لاغية، وعليه فان استمرار اعتقال هؤلاء، حسب قوانين الامم المتحدة، يعتبر اعتقالات تعسفية.

١٧ نوفمبر

● للمرة الاولى في تاريخ البحرين أمر رئيس الوزراء يوم امس بسبي ثلاث من النساء متحديا مشاعر ابناء البحرين وكراماتهم وشرفهم. فقد اخذت النساء الثلاث وهن: حنان سلمان حيدر وسلوى حسن حيدر وليدا وهن مقيدات بالاغلال، وطاف القتلة بهن وهن عاجزات عن الدفاع عن انفسهن امام قصور العائلة الخليفية بمنطقة الرفاع الغربي بينما كان الجنود وعناصر جهاز الامن يتفرجون عليهن وهن منكسات الرؤوس امام جيش جرار من الاعداء. وعبر احد المواطنين كان قريبا من قافلة السبايا وهي تطوف شوارع الرفاع عن شعوره في تلك اللحظات قائلا: «لقد كان مشهدا اعاد الى ذهني مشاهد تاريخية لم اكن اعتقد انها سوف تتجدد» ولدى انتشار خبر السبي عمت البلاد حالة من الشعور بالغضب نظرا لما بلغه النظام من انحطاط القيم والاخلاق والشرف حتى اصبح يعامل نساء البحرين كسبايا حرب. وناشد المواطنون علماء الاسلام والمنظمات الحقوقية الدولية للتدخل لوقف جريمة الاسترقاق والسبي في البحرين لانها تتحدى المشاعر الانسانية والقيم النبيلة.

● وبسبب بشاعة اسلوب اعتقال النساء فقد اصدرت منظمة العفو الدولية يوم الجمعة الماضية بيانا حول هذه الجريمة الخليفية جاء فيه ما يلي: «البحرين: سلوى حسن حيدر، ٣٠، حنان سلمان حيدر، ٢٠، مريم سعيد العرادي، ٢٠، واخريات. ان منظمة العفو الدولية قلقة ازاء اعتقال قرويين بحرينيين كثيرين، من ضمنهم النساء المذكورة اسماؤهن اعلاه، وابقائهم في سجون انفرادية وانهم يواجهون خطر التعذيب والمعاملة السيئة. فقد اجتاحت قوات الامن قرية الديه، القريبة من المنامة، عدة مرات ما بين ٢ و ٤ نوفمبر ١٩٩٨. واستباحت المنازل بشكل متكرر، ودمرت وصادرت ممتلكات شخصية واعتقلت عددا من الاشخاص. وليس واضحا اسباب هذه الاعتقالات، ولكن يعتقد البعض انهم اعتقلوا كرهائن في مقابل تسليم اقارب لهم مطلوبين لدى السلطات انفسهم. وذكرت التقارير ان احدى النساء، سلوى حسن حيدر، ضربت بشكل متكرر على قدميها (الفلقة) وعلقت من اطرافها. كما تعرضت امرأة اخرى، منى سلمان حيدر، للضرب خلال التوقيف، وقد اعتقلت مع ليلى مهدي البزاز خلال اجتياح الديه واطلق سراحهن لاحقا بدون تهمة». وطالبت المنظمة بالكتابة الى رئيس الوزراء ووزير الداخلية للتعبير عن القلق بسبب احتجاز النساء في زنزانات انفرادية، وحث السلطات على السماح لهن بالاتصال بمحاميهن وعائلاتهن وتوضيح الاسباب القانونية لاعتقالهن، والتعبير عن القلق ازاء التقارير التي ذكرت تعرض المعتقلين ومن بينهم سلوى حسن حيدر للتعذيب والمعاملة السيئة، وحث السلطات على تقصي الحقائق حيال هذه التقارير وتقديم اي شخص مسؤول عن التعذيب الى العدالة، والحصول على ضمانات بان جميع المعتقلين يعاملون بانسانية، وتذكير حكومة البحرين بالتزاماتها تجاه الاعلان العالمي لحقوق الانسان خصوصا المادة الخامسة التي تقول: «لا يجوز تعريض اي شخص الى التعذيب او المعاملة القاسية وغير الانسانية والحاطة او العقاب».

● وطال التعذيب والمعاملة الوحشية بقية المعتقلين من الديه. فيما استمرت الاعتقالات التعسفية في الايام القليلة الماضية. وعرف من بين معتقلي مدينة عيسى كل من: محمد حسن جاسم، ٢٠، واخيه حسين، ١٨، صادق قاسم،، ٢٥. واعتقل من منطقة القرية بسترة الشاب اسحاق بختيار اسحاق، ١٨. ومن منطقة النبيه صالح: حسين جعفر مرهون، ٣١، عبد الامير منصور حرز، ٥٠ (افرج عنه بعد ثلاثة ايام من التعذيب)، مجيد قطان، ١٥، محمد علي حمزة، ١٣ (اعتقل هذان الطفلان من الشارع بدون مبرر وافرج عنهما في اليوم التالي بعد ان تعرضا للتعذيب الوحشي). واعتقل من منطقة كرباباد الشاب محمد ابراهيم الجسر لدى عودته من السعودية.

● وعلم ان من بين المنازل التي اعتدت قوات آل خليفة عليها وخربتها ودمرت محتوياتها ما يلي: منزل الشاب علي مهدي يوسف (تم هدم سقف المنزل وحفرت ارضيته بالمعاول)، منزل سعيد ابراهيم الشيخ (قلع اسفل السقف وخربت ارضية المنزل)، منزل ابراهيم مطر (تم قلع اسفل السقف وحفرت الارض ولم يبق في المنزل شيء الا تم تخريبه، منزل سلوى حسن حيدر (خربت ارضية المنزل بالمعاول)، منزل منى سلمان حيدر (تم تخريب الارض وتكسير الادوات الكهربائية والاثاث)، منزل الشاب صادق قاسم (خربت الارض والابواب والشبابيك)، منزل الشاب عباس خميس عمران (تم تكسير محتويات المنزل وجاءت الجرارات لهدمه ولكن تراجع المعتدون في اللحظات الاخيرة عن قرار الهدم). وهناك منازل اخرى تعرضت للتخريب لم تتوفر معلومات كافية عنها. وحسب مصادر مطلعة من وزارة الداخلية فان جهاز التعذيب الخليفي الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف هندرسون، تعلم اسلوب تخريب المنازل من قوات الاحتلال الاسرائيلية التي تمارس سياسة الارض المحروقة ضد الفلسطينيين.

● وعلى صعيد آخر نشرت صحيفة Dialogue التي تصدر في لندن في عددها الاخير لهذا الشهر مقالا تحت عنوان: «البحرين: ازمة حقوق الانسان»، وكتب المقال جي. كي. باتيل. والمقال عبارة عن تقرير مطول حول انتهاكات حقوق الانسان كما طرحها المشاركون في ندوة اقيمت الشهر الماضي بمبنى مجلس اللوردات البريطاني بمناسبة صدور تقرير يدين محكمة امن الدولة السيئة الصيت. وصدر التقرير عن لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانية واللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان. واعطى التقرير صورة قاتمة لاوضاع حقوق الانسان في البحرين، ويعتبر اضافة الى ما نشرته وكالة رويتر للانباء وصحيفة القدس العربي اللندنية ومجلة الايكونوميست وصحيفة الفايننشال تايمز. وحسب مصادر جمعية المحامين البريطانية فقد كان الطلب على التقرير بعد الندوة كبيرا، وكان الاقبال عليه اكبر مما كانت اللجنة تتوقع، الامر الذي دفعهم للتفكير بمزيد من الاهتمام بما يجري في البحرين بشكل اكثر تركيزا.

يوميات الانتفاضة في شهر نوفمبر ١٩٩٨

١٨ نوفمبر

● أصدرت منظمة العفو الدولية في ١١ نوفمبر مناشدة عاجلة حول اعتقال الشاب محمد علي محمد العكري، ١٧، الذي اعتقله جهاز التعذيب الخليفي الاسبوع الماضي. وجاء في المناشدة ما يلي: «لقد علمت منظمة العفو الدولية ان محمد علي محمد العكري اعتقل مجددا من منزل والدته بمنطقة القدم في الاول من نوفمبر ١٩٩٨. ولم تعرف اسباب اعتقاله، ولا مكان اعتقاله، ولكن يعتقد انه محتجز بمركز الخميس، جنوب شرقي العاصمة، المنامة. وقد منعت عائلته من الاتصال به وهناك خشية من تعرضه للتعذيب وسوء المعاملة. وكان محمد علي محمد العكري اعتقل للمرة الاولى في ١٠ ابريل ١٩٩٥ بتهمة القاء قنبلة مولوتوف على الشرطة. وادين في ٩ يوليو ١٩٩٥ وحكم عليه بالسجن عشرة اعوام من قبل محكمة القاصرين. ولكنه كسب الاستئناف وافرج عنه في سبتمبر ١٩٩٥. وبعد عدة اسابيع حاولت السلطات البحرينية اعتقال محمد علي محمد العكري ولكنه استطاع الهرب وتوارى عن الانظار. واعتقل مرة اخرى في ٢٤ فبراير ١٩٩٨ عندما كان في زيارة لوالدته. ولم تتضح اسباب اعتقاله واطلق سراحه في ٢٥ مارس». وحثت المنظمة على الكتابة لكل من رئيس الوزراء ووزير الداخلية للتعبير عن القلق ازاء احتجاز محمد علي محمد العكري في زنزانة انفرادية، والحث على السماح له بالاتصال بعائلته ومحاميه وتوضيح الاسباب القانونية لاعتقاله، والمطالبة بضمانات بمعاملته بانسانية، والحث على اطلاق سراحه ما لم تقدم له تهمة ومحاكمة وفق المعايير الدولية وتذكير حكومة البحرين بالتزاماتها وفق الاعلان العالمي لحقوق الانسان خصوصا المادة التاسعة التي تقول: «لا يجوز اعتقال اي شخص بشكل تعسفي، او احتجازه او ابعاده» والمادة الخامسة التي تقول: «لا يجوز تعريض اي شخص للتعذيب او المعاملة القاسية وغير الانسانية والحاطة بالكرامة».

● ومن جهة اخرى غطت الشعارات الدستورية المطالبة بالعدل والحرية معظم جدران منطقة النويدرات وذلك استعدادا لعيد الشهداء الشهر المقبل، ومن بين ما كتب: «فلتمارس الحكومة كل الوسائل القمعية فالشعب سيطالب بحقوقه الشرعية بكل الوسائل المتحضرة السلمية»، «لن ننسى شهدانا الاحرار وسوف نخلد ذكراهم في عيد الشهداء». واعتدت قوات الشغب الاجنبية على منزل المواطن عبد النبي حبيب، ٢٤، بمنطقة سماهيج، بوحشية حيث دمرت محتويات المنزل وتم استخدام الكلاب البوليسية امعانا في اهانة ابناء البحرين. وما تزال جريمة سبي ثلاث نساء امام قصور آل خليفة بمنطقة الرفاع الغربي يوم امس الاول تثير غضب ابناء البحرين وتكرس الشعور بتجاوز آل خليفة لكل ما اكتسبته الانسانية من تطور انساني واخلاقي، وانسلاخهم من قيم الكرامة والشرف.

واصدرت لجنة التنسيق بين جبهة التحرير الوطني البحرانية والجبهة الشعبية في البحرين بيانا حول الاحداث الاخيرة في البلاد جاء فيه: «ان لجنة التنسيق تستنكر حملات القمع والمداهمات والاعتقالات العشوائية التي تقوم بها اجهزة الامن في البحرين التي يديرها ويشرف عليها المرتزقة البريطانيون وفي مقدمتهم العقيد برايان ويتوجيه من اللواء ايان هندرسون. وترى ان استمرار سياسة التنكر للمطالب التي نصت عليها الوثيقة الشعبية التي يرفض الامير استقبال اللجنة القائمة عليها وبالتالي استلامها سوف يدفع البلاد نحو المزيد من التأزم وبالتالي العنف الذي لن تجني البلاد منه الا المزيد من عدم الاستقرار وارهاق المواطنين وبهورة سمعة ومكانة البحرين الاقليمية والعربية والدولية».

● ولكن عاد الامل الى نفوس المواطنين بعدما لاح بصيص من الامل بتطور في السياسات الخليجية الداخلية وذلك باعلان امير دولة قطر عن عزم حكومته على اعداد دستور للبلاد يشرع لمجلس وطني منتخب يشارك فيه الرجال والنساء ترشيحا وتصويتا. وبدت الخطوة القطرية تطورا مهما في منطقة لم تعرف سوى الممارسات المتخلفة التي يمارسها آل خليفة ضد شعب البحرين. وارتفعت معنويات المواطنين عندما اعرب مجلس الامة الكويتي، على لسان رئيسه احمد السعدون، يوم امس، ترحيبه بالخطوة القطرية حيث خاطب الامير القطري قائلا: «ان التاريخ سوف يسجل اسمك بحروف من ذهب بعد هذه الخطوة». وكانت قطر قد اعلنت عن انتخابات بلدية تعقد في شهر فبراير المقبل يشارك فيها الرجال والنساء. وجاء الاعلان القطري في الوقت الذي اكدت العائلة الخليفية فيه تكريس حكمها التعسفي في البلاد. جاء ذلك على لسان محمد المطوع، وزير الدعاية الخليفية، بعد اجتماع مجلس الشورى لمناقشة اجراءات اضافية لتكريس الارهاب الرسمي في مواجهة شعب البحرين. وتحدث المطوع عن المزيد من العقوبات القاسية بحق ابناء البحرين تحت شعار مكافحة الارهاب. ويعتبر محمد المطوع كل من يطالب باعادة الدستور وانتخابات المجلس الوطني ارهابيا. فمثلا تعتبر وسائل الاعلام الرسمي التي يشرف المطوع عليها اذاعة ال بي. بي. سي. ارهابية وتطالب الحكومة البريطانية بتطبيق قوانين مكافحة الارهاب عليها لانها تكشف احيانا جوانب من الارهاب الخليفي ضد ابناء البحرين. وعقد اجتماع مجلس الشورى بحضور احد لجنة التعذيب السيئة الصيت وهو عبد العزيز بن عطية الله آل خليفة، وذلك لارهاب اعضاء المجلس من اي موقف متحفظ على ما يريده رئيس الوزراء.

● وعلى صعيد آخر كتبت صحيفة «بيزنيس ميدل ايست Business Middle East» التي تصدر عن وحدة المعلومات بمؤسسة الايكونوميست البريطانية، مقالا في عدده الاخير (١٦-٣٠ نوفمبر) حول الوضع الاقتصادي في البحرين جاء فيه ما يلي: «ان قطاع بنوك الاوفشور يعتمد على الثقة بوضع البحرين والمنطقة. ولم تؤثر الاضطرابات السياسية في البحرين على هذا القطاع بشكل مباشر، ولكنها قضت على الثقة بالاقتصاد المحلي. ولهذا تم اغلاق عدد من المؤسسات المالية او خفضت اعمالها في العامين او الثلاثة الماضيين. ومن هذه المؤسسات: Swiss Banking Corporation, Peregrine Investment Holdings of Hong Kong and Banque Indosuez of France.

٢٣ نوفمبر

● برز في الآونة الاخيرة اسم الملازم وليد الدويسان كواحد من اشد الجلادين ارهابا وقسوة ضد المعتقلين بالحوض الجاف. وأكدت التقارير والافادات الشخصية انه يمارس التعذيب بشكل منتظم وان مكتبه ملطخ بدماء الاحرار من ابناء البحرين المسجونين. وقد اعدت المعارضة ملفا خاصا بهذا المعذب لتقديمه للجهات الدولية المعنية بمتابعة الجرائم ضد ا لانسانية التي من بينها ممارسة التعذيب. وعرف من بين الذين تعرضوا للتعذيب على يدي هذا الجلاد في الاسابيع الاخيرة كل من: حميد قمبر (من منطقة المصلى)، السيد محمود، عبد الله سوار وكلاهما من منطقة سند، احمد جعفر (من منطقة الديه) وعدد آخر من المعتقلين الذين شاركوا في الاضراب الذي قام به معتقلو الحوض الجاف الشهر الماضي. وبعد ان قام الدويسان بتعذيب هؤلاء امر بوضعهم في زنزانات انفرادية حتى كتابة هذه السطور. وفي مرات عديدة اشترك الجلاد مهنا النعيمي مع الدويسان في تعذيب الاطفال والشباب بوحشية متناهية. وناشدت المعارضة اللجنةالدولية للصليب الاحمر الدولي التدخل حالا بزيارة مركز التعذيب بالحوض الجاف واعداد تقرير حول التعذيب بعد الاستماع الى افادات الضحايا. كما ناشدت المنظمات الحقوقية الدولية وفي مقدمتها منظمة العفو الدولية لممارسة المزيد من الضغط على آل خليفة للسماح بزيارة مراكز التعذيب والاستماع الى افادات الضحايا.

● وعلم ان جرائم الاعتقال والتعذيب مستمرة. فقد اعتقل يوم امس الاول (السبت ٢١ نوفمبر) الدكتور محمد سعيد السهلاوي وذلك في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر. وتعرض منزله الى قدر من التخريب وروعت عائلته باسلوب استفزازي. ولم يعرف حتى الآن مكان اعتقاله، ويخشى على الدكتور السهلاوي تعرضه للتعذيب الشديد على يدي عادل فليفل. واعتقل الاسبوع الماضي المواطن السيد جابر السيد عدنان السيد شبر، ٣٥، من منطقة كرباباد، بعد ان هدم المعتدون من عصابات آل خليفة سقف منزله.

● وعلى صعيد آخر استمر ابطال الانتفاضة في كتابة الشعارات الوطنية على جدران المنازل. ففي البلاد القديم تكشفت الشعارات يوم الجمعة الماضية بشكل دفع قوات القمع الخليفي الى الاسراع الى المنطقة لشطبها. ولكن هذه القوات فشلت في شطب الشعارات التي كتبت على الحيطان بمنطقة البرهامة لان عددا من الصحافيين الاجانب تمكنوا من تصويرها قبلهم. جاء ذلك بعد صدور احكام جائرة بالسجن بحق عدد من ابناء البحرين في ١٨ نوفمبر. فقد اصدرت المحكمة الخليفية احكاما بالسجن خمسة اعوام بحق كل من صادق عبد الحسين الشعلة، ٢٣، جعفر القطري، ٢٢، محمد علي العرادي، ٢٣ ووسام . اما جريمة هؤلاء فهي المشاركة في الفعاليات السلمية للمطالبة باعادة العمل بالدستور انتخاب المجلس الوطني.

● واصدرت لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في البحرين، التي تتخذ من بيروت مقرا لها بيان حول الاعتقالات الاخيرة وسبي النساء. وسرد التقرير اسماء الذين اعتقلوا منذ مطلع نوفمبر الحالي. كما شجب التقرير المحاكمات الصورية التي اطلقتها محكمة امن الدولة الخليفية بحق المواطنين ووصفتها بالجائرة. وحثت ذوي الضمائر الحية على الكتابة للسلطات البحرينية للاحتجاج على هذه المعاملة القاسية والمطالبة بانهاء حالة الطوارىء التي تخيم على البلاد.

● وفي تطور آخر اكدت الحكومة البريطانية انها ما تزال تنتظر نتائج التحقيق في جريمة تعذيب الشهيد نوح ال نوح. وكانت السلطات الخليفية قد ذكرت للحكومة البريطانية انها «تحقق في ظروف وفاة نوح». وكان اللورد ايفبوري، نائب رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان قد طرح على الحكومة البريطانية السؤال التالي: «سال اللورد ايفبوري حكومة صاحبة الجلالة عما استلمته من معلومات من الحكومة البحرينية بعد تاكيداتها بان وفاة السيد نوح خليل ال نوح خلال الاعتقال، اصبحت قيد التحقيق وان السلطات سوف تطلع السفارة البريطانية في البحرين على ذلك بشكل كامل». وجاء الجواب على لسان الوزيرة بوزارة الخارجية، البارونة سيمونز اوف فيرنهام دين كالتالي: «ان سفيرنا في البحرين يثير هذه القضية بشكل منتظم، وكان آخرها في ٣ نوفمبر مع وزير الداخلية الذي قال ان التحقيق مستمر. وسوف يستمر السفير في اثارة هذه القضية حتى ينتهي التحقيق». وطالبت المعارضة بالتحقيق في جرائم القتل تحت التعذيب وخارج اطار القانون التي ارتكبها آل خليفة بحق عشرات المواطنين خلال السنوات الاربع الماضية.

٢٤ نوفمبر

● أكدت التقارير ان حالة الغضب التي تسيطر على المواطنين بسبب ما تعرضت له النساء الثلاث من سبي امام القصور الخليفية في الرفاع وتعذيب في الزنزانات اصبحت تنعكس بوضوح على المواقف الشعبية، وان الارهاب الخليفي الذي مورس بحقهن يزيد في غليان النفوس ودفعها نحو المزيد من الاصرار على ازالة هذا الظلم الجاثم على صدور ابناء البحرين. واصبح حديث المواطنين عندما يلتقون يدور حول ما تتعرض له فتاة لم تبلغ العشرين من العمر مثل حنان سلمان حيدر في زنزانة مقفلة لا يفتحها الا المعذبون مثل عادل فليفل وعادل الوزان، وما يتعرض له شرف بنات البحرين من امتهان على ايدي من لا يؤمنون بالاخلاق او الشرف. ويوما بعد آخر تتعمق الفجوة التي تفصل بين ابناء البحرين ذوي العلم والايمان والفكر والشرف والدخلاء على البلاد الذين لا يترددون في استعمال كل الوسائل الدنيئة لاستعباد المواطنين.

● فقد اعتدت القوات الحكومية يوم السبت الماضي على منزل الشاب قاسم عباس، ٢٣، بمنطقة سند في الساعات الاولى من الصباح واعتقلته بعد ان دمرت محتويات المنزل وصادرت ممتلكاته الشخصية. وتعرض المنزل كذلك للتخريب المتعمد الذي يعكس عقلية متخلفة واساليب منافية للاعراف الدولية والقوانين. كما منعت المواطن محمد الملا من من زيارة ابنه، حسين، ١٦ عاما، في المستشفى برغم محاولاته المتكررة. وكان الابن قد اصيب بجروح خطيرة في ١٠ نوفمبر ادت الى بتر يده بالمستشفى الدولي. وبعد ١٢ يوما قام جهاز التعذيب بنقل الطفل الى مركز التعذيب بالقلعة لتعريضه للمزيد من المعاملة القاسية هناك. ولم يسمح لوالده بزيارته ولو مرة واحدة عندما كان في المستشفى الدولي.

● وقد سمع يوم امس دوي انفجارات اسطوانات الغاز بمنطقة السنابس معلنة رفض المسرحية الجديدة التي اعلنت عنها العائلة الخليفية يوم امس. وكتبت شعارات جديدة على الجدران بمنطقة بوري من بينها: «ان اعتقال الاطفال والنساء دليل على شرعية الحركة»، «شكر من الانتفاضة الى المنظمات المعنية بحقوق الانسان»، «يجب على الشعب الواعي ان يصمد بوجه من لا يؤمن بمفهوم الحرية».

● وازداد الغضب الشعبي يوم امس عندما اعلنت العائلة الحاكمة عن «اكتشافها مخططا يستهدف تقويض امن الدولة» واعتقالها ستة مواطنين من بينهم لبناني واحد. وقالت ان المجموعة تتكون من: علي مهدي احمد يوسف، محمود محسن منصور حسين، يوسف حسن يوسف فولاد، عبد الامير احمد سعيد العرادي، هشام علي احمد وسهيل مهدي شحادة (لبناني). ووصف بيان العائلة الحاكمة هؤلاء بالارهاب. وكان عادل فليفل قد اعتقل شقيقة علي مهدي لاجباره على التوقيع على «اعترافات» اعدتها وزارة الداخلية وعادة ما تطلق العائلة الحاكمة، عبر الناطقين باسمها، على كل من يطالبها باعادة العمل بدستور البلاد الذي علق الامير العمل به قبل ٢٣ عاما، صفة الارهاب. فقد كرر الاعلام الخليفي توصيف الحكومة البريطانية بانها تدعم الارهاب لانها عبرت عن قلقها ازاء التدهور المتواصل لحقوق الانسان. واتهم هيئة الاذاعة البريطانية بممارسة الارهاب لانها تبث بعض الاخبار التي لا ترق لرئيس الوزراء وجهاز التعذيب، وطالب هلال الشايجي، رئيس تحرير جريدة «اخبار الخليج» قبل شهرين الحكومة البريطانية بتطبيق قوانين مكافحة الارهاب على ال بي. بي. سي لانها، في نظره، تمارس الارهاب عندما تتحدث عن غياب الديمقراطية وتطالب باحترام حقوق الانسان في البحرين. واعتبرت جريدة «اخبار الخليج» التي تصدرها وزارة الاعلام ان الاعلاميين البريطانيين الذين يكتبون مقالات لا ترق لآيان هندرسون ورئيس الوزراء «كلابا ضالة» وذلك في رسومات الكاريكاتير التي نشرتها. في هذا الاطار يمكن فهم حالة التخبط التي تعيشها العائلة الخيفية التي تشعر بان العالم كله يتآمر ضدها، والتي تعلن في كل عام عن اكتشافها مخططا يستهدف تقويض حكمها.

حديث مساءات

في ليلة لا قمر فيها ولا أثر لنجمة، خرجت في ظلامها الدامس ليلى، كانت ليلة هادئة يلفعها السكون ويكسوها السواد الرهيب، والصمت المطبق، وكأن الكون قد جمدت فيه الروح، إذ لا حركة في الشارع، ولاأثر للحياة في الأزقة، فكل الأبواب موصدة. كانت ليلى تسير في الطريق المؤدية إلى بيت قريب لايبعد عن منزلها كثيراً، إنه بيت أختها الكبرى، وقد كانت تسير بثقة وثبات رابطة الجأش والجنان. رغم اضطراب الأفكار وتضارب الخواطر في أعماقها، ورغم حظر التجول وانتشار القوات الأجنبية في قريتها من جهة أخرى غير أن الطريق إلى بيت أختها سالكة وآمنة نوعاً ما، ورغم ذلك ساور ليلى احساس بثقل خطواتها وكأنها مكدودة من سير حثيث وطويل، نعم فالانتظار صعبٌ وأصعب منه إن كان لتحديد مصير، وإبداع حياة!

عندما وصلت ليلى وقفت بوجه الباب، وقبل أن تطرقه رمقت الطريق الذي عبرته بنظرة مليئة بالشموخ والإباء، فهي تعلم أن نهاية هذا الطريق بداية المعاناة الحقيقية التي ستتوج بالنصر والمجد! وهي التي اختارتها وتذكرت حديثاً جمع بينها وبين زوجها علي، قالت له : لقد اخترتك لا كشخص بل كحياة، واخترتك لأعيش معك قصة الجهاد والكفاح، أرويها للأولاد يعلمونها الأحفاد. تبسمت لورود هذه الذكرى، وارتعشت يداها وهي تطرق الباب، غير أن انتظارها لم يطل، فهي كانت تؤكد على شقيقتها يومياً أنني لا بد سألجأ إليك ذات ليلة يعتقل فيها علي.

وكما هيّأها علي لغيابه، هيأت هي أختها لقدومها وحيدة في الليل البهيم! وها هي الليلة قد حضرت، ودخلت ليلى وعلى ضوء ضئيل تحلقت هي وأختها وزوج أختها، لم تكن هناك ثمة كلمات تستطيع التعبير عن وجوه زرع الظلم في معالمها النقمة والقهر، ورسم الخوف في تفاصيلها القلق والإحجام. وصمتت ليلى بينما أختها تتنهد، فبادر زوجها سائلاً ليلى: هل ضربوه؟

وهل في هذا شك، إنها لغة تفاهمهم مع الشعب، فكيف بمتهم ادانوه مسبقاً!

أعني هل ضربوه بأيديهم أم بالهراوات؟ آخ يا لها من حقارة ودناءة!

وقبل أن يتم حديثه، قطعت أخت ليلى الحوار قائلة: لقد حفظنا قصص وطرق وأساليب الوحشيين في الاعتقال عن ظهر قلب! فاعتقال علي كاعتقال محمد وأحمد وحسين وسعيد.

وبتهكم ساخر فيه كل الفخر والإصرار، تقول ليلى : فليعتقلوا عليا، وليعتقلوا بعده ألف ألف علي، وليقتلوا عيسى ومحمدا فسيولد في درب الحرية ألف عيسى ومحمد، ليكملوا المسيرة ويزينوا قافلة الأحرار الشهداء، أو تعود لهذا الشعب المقهور كرامته المهدورة وحقوقه المسلوبة، ويزول استبداد الحكم الجائر البشع.

صدعت ليلى بهذه الصرخة الملتاعة بكل جرأة وثبات، كأنها سيف شق لمعانه ظلام تلك الليلة الداكنة التي ما أسفر فيها القمر، ورجع صدى حديثها في نفسها يتردد: «آه، ما أطول الليل الذي يجثم على صدرك يا بلدي، متى ينجلي؟ آه، لابد أن ينبلج خيط الفجر، ولابد أن يدفع كل فرد منا ثمن الكرامة والحرية».

وقطع على ليلى حديث النفس زوج أختها قائلاً: هيا لتخلدا إلى النوم، ولاتنسيا أن تستترا، وأنا بدوري سأنام مع الأطفال،

– تصبحون على خير، تصبح على خير.

وقصد أهل الدار مضاجعهم، كل تؤرقه أفكاره، وتراوده أوهام اقتحام الشغب المنزل، وتتراءى له أشباح المرتزقة يدمرون المتاع ويحطمون الأثاث ويروعون الأطفال. أما ليلى فأرادت أن تتسلح أمام حشود الأحداث التي مرت والتي ستقبل، فكيف عساها تجند طاقاتها لتبقى قوية صامدة. واعتصرت ذاكرتها، فإذا بأحاديث شتى تطرق فكرها، ولاحت لها مساءات ماضية تمخضت عنها اللحظة التي تعيشها الآن.

المساء الأول:

أنهى علي ركعتين قبل النوم واستلقى على فراشه، وبالقرب منه كانت ليلى تقرأ، ألقت الكتاب جانباً قائلة : إن الأحداث تتسارع، والأزمة تتصاعد.

طبيعي جداً، فالحكومة خائفة، أتعرفين كم عدد الذين وقعوا على العريضة؟ أكثر من عشرين ألف مواطن، لكنهم في المقابل قاموا بعدة حملات اعتقال عشوائية في عدة مناطق. أيضاً طبيعي جداً أن تجتث كل من يطالب بحقه، أو يدفع الإرادة الشعبية للمطالبة بحقوقها، فالاعتقال أمر متوقع، بل وضريبة يدفعها كل أبناء الشعب ممن يرفضون الذل والاستعباد والاستهتار بالبشر وحقوقهم. كلنا ياليلى يجب أن يعبر عن استنكاره وعدم استسلامه للضغط والتخويف، حتى وإن كان معنى ذلك الاعتقال.

المساء الثالث:

رجع علي بعد صلاة المغرب والعشاء تعلو محياه سحابة سوداء، وتغمغم على عينيه دموع ساخنة يرفض الإباء أن تنهمر. بادرته ليلى:

ماذا بك يا علي؟ أتشكو بأساً؟ لقد ضاقت الصدور لتعديهم الحدود، فهاهم اللعناء قد اعتقلوا حتى الطفل الصغير. أتعرفين جعفرا؟

أتقصد جعفر ابن الجيران؟ جعفر الذي يحبك ويلازمك؟

– نعم جعفر، لقد اعتقلوه قبل أيام أربعة، واليوم جاءنا خبر أنه قد تمزق تحت وطأة التعذيب والارهاب، والضربات والركلات. ويقولون أنه سينقل أوقد يكون نقل إلى سجن المخابرات الجديد ليستلمه الجلاد الشرس خالد الوزان، آه، لا أدري كيف لجسده النحيل أن يصمد، كيف وهو ابن الستة عشر ربيعاً، يا للمجرمين!! يا لقسوة قلوبهم ! ولماذا اعتقلوه؟ ماجريمته؟

إيه ياليلى، إنه السيناريو المتكرر، وتاريخهم الأسود يعيد نفسه، إذ كيف لهم أن يخنقوا نبضات الشعب الخافقة بالحقوق، الضاجة من الحيف، إذا لم يعتقلوا جعفرا وأقرانه ليلفقوا التهم ويلصقوها به وبأبناء الشعب، بل وليوقعوهم على إفادات كاذبة من نسج مكرهم، ويسجلوا منهم اعترافات مزورة؟ وجريمة جعفر جريمة كل أهل البحرين، حب الوطن وحب العدل والأمان له.

المساء الخامس:

تنتظر ليلى عودة علي بفارغ الصبر، ويعود علي لتستقبله ليلى بلهفة: ماظننت أني سأراك.

يجب أن تضعي هذا المعنى في ذهنك كل مرة أخرج فيها. فقد لا أعود!! إنهم يعتقلون كل أحمد ومحمد و علي في البلد.

أعلم ذلك، وقد بدأ بالقرى النشطة، ولابد أن الدور سياتي عليّ.

المساء السابع:

يأوي علي إلى فراشه فيجد زوجته سارحة الفكر، شاردة الخيال، فيخاطبها بهدوء وسكون:

بماذا تفكرين يا حبيبتي؟

أفكر بالذي لم أفكر به أبداً. أفكر في غيابك عني، وافتقادي إياك، أفكر كيف سأواجه الحياة بدونك.

لشد ما تعجبينني يا ليلى، أحب فيك النظرة البعيدة التي تهيؤك لاستقبال أسوأ الظروف، نعم استعدي وتهيئي.

أتنعى نفسك ياعلي؟

بل أضعك على الطريق، فأنا لاأحب لك التراجع أو السقوط، ولاتخافي يا ليلى، فطالما الحق مطلبنا فإن الله معنا وناصرنا، وأنا روحي ترعاك، وأهل المنطقة كلهم سيكونون لك ومعك، لأن الظروف القاسية ألفت بين أبناء الشعب وجعلته أكثر تعاوناً وتعاضداً، وقد صهرته في بوتقة واحدة هي المصير المشترك، وجندته في خندق واحد هو الآلام المشتركة. فمَن من أهل البحرين لايعاني؟ ومَن منا بلا مأساة؟ فلست وحدك في العناء والبلاء، ولاتحزني، فالسجن للرجال، وعليكن الصبر والثبات وعدم التزعزع.

المساء الثامن:

ينتبه علي من نومه منزعجاً مذعوراً يردد اسم الله، وتحاول ليلى أن تسقيه

كوباً من الماء. خيراً يا علي!

خيراً إن شاء الله يا ليلى، لقد تراءى لي حلم في المنام عظيم، لقد كانت ليلة حمراء غبارها كثيف، وريحها شديد، شاهدت فيها نفسي وأنا على سفر، وقد خرجت أمي تودعني، ولما انتهى العناق ومضيت بضع خطوات، وإذا بنداء حنون من أمي: ولدي علي، حبيبي ادنُ مني.

ولما حاولت الدنو منها إذا الأرض مليئة بالضحايا والجثث، شققت لي طريقاً بينها قاصداً أمي التي بدا على وجهها الفرح المضنى، وغالبت عيناها دموعاً فيها حرارة وسخط، وبصوت مرتجف قالت لي : خذ. وبيد مرتعشة قدمت لي قلبها. بكيت، صرخت، أمي إنه قلبك، سر حياتك، كيف تعيشين بدونه؟

وبدأت صورة أمي الدامية تتلاشى، وصوتها ما تلاشى يردد:

كذلك سأعيش، كذلك

سأعيش.

المساء العاشر:

تعود ليلى من مجلس النساء كاسفة البال، كئيبة المنظر، حزينة، وما إن يستقر بها المقام حتى تبث إلى علي لوعتها باكية.

رحمها الله، لقد توفيت السيدة هاشمية حسن محمد علي ، لقد قضت نحبها ولما يأتها اليوم الذي تنتظره وتحلم فيه، إنا لله وإنا إليه راجعون. كل من عليها فان، أظنها كانت مريضة بالربو أوالسكر، اليس كذلك ؟

وكيف لاتمرض؟ فكما تعلم فان زوجها طريح الفراش على نحو شبه مستمر، وولداها

الوحيدان معتقلان، وبذلك بقيت مع بنتيها لاحول لهن ولا قوة، لهفي لها!! لقد كانت تأمل أن يفرج عن ولديها، وتزوج أحدهما على الأقل لتفرح فرح كل أم، أوتدري ماذا كانت تقول لي؟

ماذا كانت تقول؟

كانت دائماً تردد: إن شاء الله يُفرج عن حسن وحسين، وسأجعل الفرح فرحين: الأول للافراج عنهما، والآخر بتزويج ولدي حسن، وكنت أقول لها : إن شاء الله ستفرحين، وإن ذلك ليس على الله ببعيد، فتقول وبسمة عابرة تفتر على ثغرها : قسماً لن يقرأ لولدي مولد زواجه إلا أنت.

ياليلى، إذا أعطاني الله العمر لذلك اليوم.

المساء الحادي عشر:

الصمت يعم أركان الغرفة، ليلى ترتدي جواربها وحجابها، وتضع عند وسادتها العباءة، وما إن تستلقي حتى يبادرها علي بقوله:

إذا اعتقلت فلا تجزعي، اثبتي وكوني صلبة قوية إذا ما دعيت للتحقيق، ولاتبكي أبدا، اجعلي من صبرك قلعة تلوذ بها الام روحك، وتذكري وصاياي هذه كلما طرق الضعف أو الخوف باب قلبك.

ثقي أنه لا بد سيأتي اليوم الذي نعود فيه، سنعود نعمر الأرض، ونبني المجد، نرفل بنعيم استرداد الحقوق، ولا بد أن يعمل كل منا جهده وقدر استطاعته للتوطئة لهذا اليوم المنتظر. أنا باعتقالي عملي، وأنت بالتصبر والجلد، ونشر هذا الهدف السامي ورفده بالأجيال المضحية عملك، فلا تنسين أن صبركن وتضحيتكن سواء بالأزواج والمشاعر أوبالأولاد والعواطف يعتبر تحديا، و إن عدم انكسارك وصبرك أمام ما يرتكبه الظالم في حقك وحق الشعب من جرائم، لهو فتيل الغضب الذي سيحرق الظالم، وهو هدوء عاصف لايصمد أمامه الظلم، وهو الذي سيقتلع عروش الاستبداد

، فهاالله هاالله !!

المساء الثاني عشر:

القلق والتردد يبدوان على ليلى، ولا تجد بدا من التنفيس عما يدور في خلدها. علي ما رأيك لو تخفيت عن الأنظار؟ وماذا بعد ذلك؟

أم لا أدري، لاأدري ماذا أقول لك؟

ماذا بك يا ليلى؟ إذا لم أعتقل أمس ولا اليوم فلا بد أن اعتقالي سيكون غداً. ولا تنس أنني من المبادرين للتوقيع على العريضة، والنشطين في جمع تواقيع الناس عليها، وهذا يعني في نظر الحكومة انني شرارة تمرد، وعليه فأنا مطلوب مقبوض علي لا محالة.

ما أقسى الحياة بدونك.

– لا بل ما أقسى الحياة وأنا مكبل غير قادر على أن أعيش كانسان حر له حقوقه وفرصه في الحياة الكريمة. عزيزتي لا أحب أن يبدو عليك الضعف، لأنني لا احب أن تدعي له مجالاً ليتسلل إلى روحك، وأظن أنه يجب أن تكوني مقتنعة كل الاقتناع بأهدافنا، حتى تنشري هذه المبادئ بعدي.

المساء الثالث عشر:

كالمعتاد ترتدي ليلى ملابسها وحجابها، وتأوي إلى فراشها وهي تستعيد حديث زوجها في المساء الماضي، فدفعت عن نفسها المخاوف وكتمت نزعات الحب التي توشك أن تثور في أعماقها، وخاطبت نفسها قائلة : «لقد انتهى الأمر، فمسلك علي مسلك كل الناس وإن لم يستطيعوا التعبير عنه أوالسير فيه، ولايصح أبداً أن أتراجع أوتهتز في قلبي دعائم الإيمان بمطالب الشعب لأن زوجي سيتعرض للأذى أو الاعتقال، وقطع على ليلى حبل أفكارها وأحاديث نفسها صوت اقتحام عنيف، تبعه تدمير وتحطيم بغرض التفتيش، ثم مواجهة واعتداء أثم بضرب علي، إذ امتدت يد خشنة سحبته من تلابيبه، لتلكمه في وجهه لكمة نزفت لها أنفه وفمه، وعلت في أرجاء الغرفة صرخته المليئة بالحنق أكثر من الألم لتمتزج مع صراخ ليلى الفرق لمنظر الاقتحام البربري الغوغائي، الذي تخف حدة ضراوته نوعاً ما للون الدم، الدم الذي غمر ثوب علي وسالت بقع منه على الأرض وأخرى على السرير، كأنها أبت إلا أن تكون بصمة لعلي يحفظها الزمن إلى أن يعود، وكأن هذه القطرات أرادت أن تثبت الحق، وكأن هذه الأرض نشوى تحتضن هذه الدماء التي ترى فيها سبيل النصر القادم، الذي سيخلصها من سنين القهر والعذاب، والاستغلال والارهاب،

بعدها انطلق صوت أجش بلهجة آمرة:

هيا لتقتادوه إلى جحيمه الذي اختاره فصرخت ليلى دون شعور منها، معلنة رفضها: لا لا فإذا بصفعة تهوي على خدها، لتهوي ليلى على الأرض إثر دفعة قوية من الوغد نفسه، وسمعت ليلى صوت القيود اليدوية وهي تلتف حول معصم علي وما هي إلا لحظات حتى عمّ الوجوم المنزل، وهكذا اعتقلوه، لتخرج ليلى في الظلام عملاً بوصيته: لا تبقى ولا لدقيقة في البيت بعد اعتقالي، التجئي إلى بيت أختك فهو أقرب بيت لك.

انتفاضة شهيد

الثار سيأتي حتما حتما ليزيل اساطنة الشر
والحر بأسماء الشهداء سيقضي أحلى العمر
لأجلكم سال الدم عبيطا شلال يهدر من نحري
كيف تنامون واجساد السجناء تقاسي كل الضر
ونساء أوال تسبى جهرا هل تعرف معنى الجهر
وأبو الأحرار سجين بين القضبان هو الجمري
وطيور الهجرة تأوي في أرض يزيد أو شمر
لانامت أعين مَن يبحث عن عذر تلو العذر
قم يا هذا واخلع خوفا عن قلبك لا تعبا بالشر
قم داو جراح الشعب دماء لا بالدمع أو الصبر
قم واحمل راية حق كي يأتي يسر بعد العسر
الذل طمي والعار أتى هل نرضى بالذل وبالقهر
يارب تقبل عملي وامنح شعبي أحلى الصبر
احمل أكفاني لأحطم طاغوتا يختال على ظهري
و أعيد كرامة شعب وأزيح الظلمة عن فجري

عاشق الجمري
٢٠-١١-٩٨

وصول المطالب إلى غيرهم:
شعب قطر يجني الثمرة

ماذا بعد، لقد اكدت الحكومة القطرية رغبتها في إحداث تغيير سياسي مختلف عما يدور ويفرض في الخليج على أن الدول الخليجية لها خصوصية في إدارة شؤونها وحكم أهلها على ما جرت عليه العادة، بالدخول إلى القرن المقبل بإقرار مبدأ الانتخاب والعمل بدستور يقوم بتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وان دل هذا على شئ فإنما يدل على وعي الادارة السياسية في قطر بمتطلبات الحياة العصرية القائمة على المفاهيم السياسية العصرية وعدم الاستمرار على الوتيرة الحالية التي تمتد الى زمن بعيد، ولم يات هذا التغيير الا لان هناك قصورا في النظام الحالي و خلوه من الشعور بما يريده الشعب. و خلوه من توصيل ما يريده الشعب بطريقة منظمه خالية من الاستجداء أو الاستعطاف، وخلوه من اهم مؤسسة مدنية إلا وهو مجلس منتخب انتخاب حر من كل فئات الشعب. وأيضا يدل على رغبة الحكومة القطرية بمتطلبات القرن المقبل والتطور السريع في المفاهيم التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وحقوق الإنسان والتنمية. كل هذا يؤكد وعي الحكومة بما يتطلبه الزمن الحاضر والزمن المقبل.

بينما في المقابل وفي زاوية أخرى من الخليج أيضا تسعى الحكومة البحرينية لدعم مبدأ الغاب والقبضة الحديدية ضد تيار التحضر والمدنية، وذلك بماذا؟ بإقامة الثكنات العسكرية في الجامعة والمدارس، اعتقال أصحاب الفكر والرأي ،الاعتقال التعسفي لشرائح كبيرة في المجتمع، الهيمنة الكاملة على الكلمة المرئية والمسموعة، المحاكم الجائرة وقانون أمن الدولة، الإبعاد القسري لكثير من العائلات التي انتشرت في أرجاء المعمورة، وحالة الضيق والفزع التي ملأت أرجاء ارض البحرين نتيجة الأعمال غير الإنسانية التي تقوم بها قوات ليست لها صلة بأهل البحرين من قريب او بعيد. لقد مرت أربع سنوات على المطالبة بالإصلاح السياسي، وفي مقابل ما ذكر آنفا ولم يكن هناك أي مبادرة من قبل الحكومة.

هذا كله يقودنا إلى أن النظام البحريني لم يصل إلى النضج السياسي الكافي في التعامل مع الشعب بفتح قنوات الحوار أو بتمهيد الأرضية، أو على اقل تقدير زرع الثقة في صفوف الشعب بمبادرات توحي بوجود أرضية توصل ما يريده الشعب إلى القيادة السياسية. إذا كان النظام يخاف على هيبته، وان المطالب التي يطالب بها الشعب تقوده إلى فقدان هذه الهيبة. فهناك الف طريقة وطريقة لتبيين درجة الرشد السياسي لدى النظام. ولكن ليس كما يتوقع حيث تبدو تصرفات تخلف النظام وسيطرة الفكر الهمجي الجاهلي الذي يريد أن يرجع الزمن إلى الوراء بالهيمنة على كل مقدرات الأمة والسيطرة الكاملة على المؤسسات سواء الحكومية منها أو الشعبية وانه يريد البقاء على ما هو عليه بانه من علية القوم وباقي الناس دون ذلك، يريد البقاء على مبدأ الإقطاع الذي يؤمن بان الأرض ومن عليها ملك لرجل الإقطاع المتمثل هنا بعائلة ال خليفة.لماذا كل هذا وما السبب؟ الشعور بالنقص لدى العائلة الحاكمة وقصورها عن اللحاق بما يجري خارج نطاق العائلة وانتشار الأنانية في ما بينها باقتسام السلطة والمناصب والحصول على افضل المناقصات ادي إلى تكريس هذه الحالة من عدم القبول بما يفرضه الزمن من تغيير.

إن النظام يقوم بكل هذه الأعمال والأفعال والتصرفات ويعلم أن ما يحدث في البحرين ليس لمصلحة الشعب ولا النظام. ولكنه ماض في ما يريد ولا يريد أن يقتنع بانه لابد وان يكون هناك يوم لمجيء التغيير شاءت العائلة الحاكمة أم أبت. إن النظام دائم الترتيب لأعمال مفادها التفرقة الطائفية والخوف من الشعب بتغيير التركيبة الديمغرافية و جلب أناس تعتقد العائلة الحاكمة أنها باستطاعتها شراء ولائهم ليصبحوا عبيدا لخدمتها والسهر على حمايتها، ولا تعلم او أنها تعلم ولكن لا تريد التصديق بان هؤلاء الناس سوف يأتي اليوم عليهم أو على أولادهم بعدم القبول بما تمليه العائلة عليهم.إننا نبارك للشعب القطري تشريع قانون الانتخابات ووضع دستور دائم، ونهنئهم بتحقق المطالب التي يطالب بها شعب البحرين إليهم. فكانما وصل صوت المطالبين البحرينيين إلى الحكومة القطرية قبل أن يصل إلى الحكومة البحرينية بإقامة الإصلاح السياسي.

ركب السبايا الشامخ

مشيتُن في الركب المهيب المجلل ... وسرتنّ للمجد العظيم المؤثل
كتبتن للتاريخ كلّ حروفه ... جراحا بها كل الحقيقة تنجلي
وللمنهج الجمري كنتن عشقا ... هواكن من ذاك الهزبر المغلل
فما غزلُ العشاقِ منكن يُرتجى ... ولا غيره من قائد متحمّل
لأنتن عنوانُ الصمودُ ونهجُه ... أصاب الاعادي والعتوب بمقتل
عرفتن بينوشيه رمزا لظالم ... تضيق به الآفاق في كل معقل
وقلتن للوزانِ ثم فليفلِ ... على موعد نحن وأنتم معجّل
ففي كل بيت من أوالِ تبرّمٌ ... وصرخات ثارٍ للسبايا مطولِ
وفي كل قلب ثورة ضد ظلمهم ... لها من دم الاحرار أعذبُ منهل
بنفسيَ أفديكن نجمات حيّنا ... سُبيتنّ في أرض الرفاع بمحمل
بعزم وتصميم وحسن بصيرة ... تُهدّمن أركان العتوب بمعول
بصقتن في وجه المعذب لعنة ... وقلتن ان السجنَ أفضل منزل
فأنتنّ رمزٌ للحجابِ وللحيا ... وللعزة الشماء ضد التحلل
عشقتن شعبا صامداً وقضية ... ودينا وايمانا وصوت التبتل
ثلاث حمامات تكسّر دوحُها ... ولم تنكسر يوما ولم تتذلل
فسارت على أرض الرفاعِ وراسها ... كشامخ نخل ينظر القوم من عل
تذكرت الطغيانَ والأسرَ والسبا ... وهامات شعب في القيود مكبل
وعنّ لها التاريخ ملءُ فصوله ... حكايات ظلم: مشهدٌ من مسلسل
تُسيّر ظلما نحو قصرٍ أسيرةً ... سبايا دمشق فوق أقتابِ هُزّل
لقد حكم التاريخُ ان يسقط الذي ... يمارس ظلما من أخيرٍ وأول

الشعب يشعل شمعة خامسة - التتمة من ص ١

وتجلى ذلك الشهر الماضي عندما اقدم النظام على سبي النساء امام القصور الخليفية في الرفاع، وهي جريمة لن ينساها المواطنون، لانها تتعلق بالعرض والشرف، وتمس المواطنين في اغلى ما لديهم. كما ان استباحة مناطق الديه والنبيه صالح والدراز اكدت للمواطنين، بكل قطاعاتهم، بان الحرب الخليفية ضد شعب البحرين ليس لها حدود، وان المواطنين امام خيارين لا ثالث لهما: فاما الصمود والتصدي للارهاب الخليفي من خلال تاكيد مشروع المقاومة المدنية، او الاستسلام لقوات القمع والتعذيب ليعود الوضع الى ما كان عليه قبل الانتفاضة. وتشير كل المعطيات الى ان ابناء البحرين يرفضون التراجع بشكل مطلق، ولا يسمحون للقوات المرتزقة بهزيمتهم مهما كلف الامر. وقد حقق ابناء البحرين نجاحات كبيرة في هذا المجال، حيث انكشفت حقيقة النظام للراي العام العالمي والمنظمات الحقوقية والبرلمانات الدولية-والمعارضة مصممة على السير كل الدرب لتحقيق الامن والاستقرار والعدل والحرية في البلاد. فما دام امن المواطنين مسلوبا فليس هناك حرمة للنظام، ولا مجال للصمت على جرائمه.

لقد ادرك شعب البحرين ان الحركة نحو التغيير في المنطقة تتطور شيئا فشيئا. فالحكومات الحكيمة تستبق التغيير المفروض عليها بتغييرات ايجابية تمنع تزلزل الارض تحت اقدامها. فبعد التجربة الكويتية جاءت المبادرة القطرية لتؤكد حتمية التغيير في المنطقة. ويعرف حكام الخليج ان من مصلحتهم ان يمنعوا تكرر حدوث ما يجري في البحرين على اراضيهم، ولا يريدون ان يصبحوا مرفوضين من مواطنيهم كما هو الحال مع ال خليفة. ولذلك يبادر بعضهم لاتخاذ اجراءات جريئة لمنع تدهور الاوضاع. وتعكس المبادرة القطرية شجاعة كبيرة وثقة بالنفس واحتراما للشعب. يقابل ذلك اصرار ال خليفة على التنكر للمطالب الشعبية المتواضعة في نظر العالم، وهو موقف لا يمكن ان يؤدي الى الاستقرار والهدوء. واذا كان ال خليفة يوحون الى الكثيرين بان رفضهم تطوير نظامهم السياسي انما هو بسبب الضغط السعودي، فان الكثيرين من ناحية اخرى ينظرون الى احتمالات التغيير السياسي بعد مجيء الامير عبد الله الى الحكم نظرة ايجابية، ويعتقدون ان مرحلة ما بعد الملك فهد سوف تكون اكثر انفتاحا وتطورا على الصعيد الداخلي. وهذه التطورات الايجابية التي حدثت والتي يتوقع حدوثها في غضون زمن غير طويل تدفع شعب البحرين للاصرار على موقفه المطالب بالتغيير الجدي في الوضع السياسي الراهن والقضاء على الاستبداد المفروض على البلاد بالحديد والنار. وبعد اربع سنوات من النضال المتواصل فقد اصبحت المعركة محسومة لصالح قوى التغيير والاصلاح، حتى لو حاول جهاز التعذيب استعراض العضلات بسبي النساء وتعذيب الاطفال. ان اربعة اعوام من الصمود لهي طويلة ومضنية، لكنها صنعت للشعب شخصيته ومجده وعبدت طريقه نحو الحرية، وان طريقا عبدته دماء الشهداء لهو اقصر الطرق الى النصر والسعادة والاستقرار. وان انتفاضة الشعب السلمية لمستمرة حتى يحكم الله بينه وبين القوم الظالمين.